التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 190 السنة 21 - سبتمبر 2023

في يومهم العالمي

نحو استراتيجية وطنية للشباب

«التقدمي» يؤبن رئيسه الفخري

05-02

موقفنا

الصلاحيات والحريّات

خللان كبيران تعاني منهما الحياة السياسيّة في البحرين في الوقت الحاضر، الأول هو المتصل بمحدوديّة الصلاحيات الممنوحة للسلطة التشريعيّة، وبشكل خاص للغرفة المنتخبة منها، مجلس النوّاب، والثاني هو القيود المفروضة، والآخذة في التزايد، على حرية مؤسسات المجتمع المدنيّ ودورها. وفي الحالين، فإن ذلك أدى إلى أن مجلس النواب لم يعد قادرًا على أداء الدور التشريعيّ والرقابيّ المنشود منه، والذي يطالبه به الناس، ولكنه عاجز عن فعل ذلك، ليس فقط لأن الجزء الأكبر من النوّاب بعيدون عن هموم واهتمامات الناس، وإنما أيضًا، ولعلّ هذا هو الأهم، هو أن ما تبقى من صلاحيات للمجلس أقلّ بكثير من تلك الضرورية لكي ينهض بمهامه.

وموضوع محدودية صلاحيات المجلس ليس جديدًا، فمنذ عودة الحياة النيابيّة بعد انطلاق المشروع الإصلاحيّ والتصديق على ميثاق العمل الوطنيّ، فإن اللائحة الداخليّة التي تحدد دور ومهام المجلس تعاني من خلل كبير، كان موضوع سجال داخل المجلس نفسه، او في المجتمع عامة بجمعياته السياسيّة ومؤسساته الأهلية المختلفة، والرأي العام عامة، وبدلًا من أن تؤخذ الاعتراضات على تلك اللائحة على محمل الجد، ويجري العمل على تحريرها مما تتضمنه من قيود، فإن المجلس في الفصول التشريعيّة الأخيرة، صار هو نفسه يقلص صلاحياته بنفسه، من خلال فرض المزيد من القيود، بتصويت غالبية النوّاب، وللأسف الشديد، استجابة للرغبات الحكوميّة، فيما المطلوب منهم أن يكونوا أكثر حرصًا من سواهم عليها، وفاءاً للقسم الذي يؤدونه في بداية كل فصل تشريعي.

أما فيما يتصل بالحريّات العامة، التي كان السقف الذي بلغته في السنوات الأولى للمشروع الإصلاحيّ هو المنجز الرئيسي الذي تحقق في بلادنا، يومها، فإنها هي الأخرى، تشهد تراجعات كبيرة ودائمة عليها، عبر التشريعات والتدابير والقرارات التي تفرضها الجهات الحكوميّة المعنيّة عليها، وهي القيود التي قلصت الهامش الذي كان متاحاً لنشاط هذه المؤسسات، نقابيّة كانت أو نسائيّة أو شبابيّة أو مهنيّة، ما أدى إلى تهميش وتقليص دورها، وتناقص حجم العضوية فيها، خاصة من العناصر الشابة، دون أن ننسى ما لحق بالهامش الذي كان متاحًا لحريّة التعبير والصحافة من تقليص وتقييد، وهكذا وجدنا أنفسنا نعود إلى ما يشبه نقطة الصفر، وربما إلى ما هو دونها.

من أجل تعافي الحياة السّياسيّة في الوطن، وضخّ الديناميكية فيها من جديد، فإن الدولة أمام مسؤولية إعادة النظر في كل هذه الجوانب: صلاحيات النوّاب، تشريعيًّا ورقابيًّا، دور مؤسسات المجتمع المدنيّ، حريّة التعبير ووسائل الإعلام، وإعادة ما تبدد من مكتسبات حرصًا على وطننا وضمانًا لتطوّره واستقراره، وتقدّم تجربته السياسيّة.

التقدمي

«الأخضـــــر البـــــاقـــــي»

وسط حضور حاشد وبمشاركة القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني

«التقدمي» يؤبن رئيسه الفخري المناضل أحمد الشملان

وسط حضور كبير، ومشاركة ممثلي جمعيات سياسية ومؤسسات المجتمع المدني، والشخصيات الوطنية وعائلة المناضل فقيد الوطن أحمد الشملان، أقام المنبر التقدمي حفل تأبين لرئيسه الفخري، ، وذلك في مساء الأربعاء الموافق للثلاثين من أغسطس/ آب ٢٠٢٣، في قاعة نادي العروبة، وابتدأ الحفل الذي أدارته عهود سبت بوقوف الحاضرين دقيقة صمت حداداً على روح الفقيد الكبير، ثم تتالت كلمات الجهات المشاركة وهي على التوالي: المنبر التقدمي، عائلة الفقيد، الجمعيات السياسية في البحرين، الحركة التقدمية الكويتية، جمعية المحامين البحرينية.

فاضل الحليبي

فاضل الحليبي: فقدنا قامة فكرية لا يمكن تعويضها

في كلمة المنبر التقدمي، التي ألقاها نائب الأمين العام للشؤون السياسية الرفيق فاضل الحليبي: «لا يمكن الحديث عن تاريخ الحركة الوطنية الديمقراطية في البحرين دون الحديث عن هذا المناضل والرمز الوطني الذي التحق مبكراً بالعمل السياسي، حيث برز كقائد وطني شجاع في انتفاضة مارس 1965 المجيدة، وكان ضمن العشرات الذين زج بهم في السجن بعد قمع الانتفاضة، وبعد خروجه من السجن ونفيه إلى الخارج، انحاز للتيار اليساري في الحركة القومية، الذي تبلور بعد هزيمة يونيو 1967، ثم أصبح عضواً في الحركة الثورية الشعبية والجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي، وخاض تجربة نضالية في ظفار في عامي 1969 و1971، وقادته التحولات الفكرية التي مرّ بها، بعد ذلك، إلى أن يصبح عضواً جبهة التحرير الوطني».

واستعرض الحليبي في كلمته المحطات الكفاحية التالية للفقيد، في السبعينات والثمانينات والتسعينات، وما تعرض له من قمع وملاحقة، بسجنه ونفيه لعدة سنوات، معرجاً على دوره الحقوقي، ومكانته في المجال الأدبي والصحفي والثقافي، واصدارته الشعرية والأدبية والنقدية،

وتوقف عند اختيار المنبر التقدمي في مؤتمره العام الأول في ديسمبر من 2002 رئيساً فخرياً له، ورغم ما سببته له الجلطة من إعاقة في الكلام، ظلّ حاضراً، وبقوّة، بقامته النضالية المهيبة ورمزيته الكفاحية العالية، في نشاط التقدمي والحركة الوطنية ومؤسسات المجتمع المدني.

وقال نائب الامين العام: «يعزّ علينا غيابه عن أنشطتنا القادمة، نحن الذين ندرك جيداً أننا فقدنا قامة كبرى لا يمكن تعويضها، فقدناها نحن في المنبر التقدمي وفقدتها حركتنا الوطنية مجتمعة وفقدتها البحرين كلها، ولكننا نعاهدك يا أبا خالد أن تظل سيرتك الشجاعة ملهماً لنا في عملنا، على ذات الخطى التي سرت عليها، ومن أجل الأهداف التي كرّست حياتك من أجلها، وفي سبيلها قدمت الغالي من التضحيات، نعاهدك بمواصلة النضال من أجل حقوق شعبنا».

وختم الحليبي كلمته بالقول: "نعزي أنفسنا في غيابك يا أبا خالد، ونعزي عائلتك، زوجتك ورفيقة دربك، الأستاذة فوزية

الحليبي: ظلّ الفقيد حاضراً برمزيته الكفاحية في أنشطة التقدمي والحركة الوطنية

الشملان: تكريم الوالد في حياته أشعره بأن ما بذله لأَجلِ مجتمعه لم يذهب سُدى

خالد الشملان

راشد الجودر

ناصر ثلاب

مطر، التي كانت إلى جانبك دائماً، مؤازرةً وداعمة، وقامت بجهد استثنائي كبير في تدوين سيرتك، التي لا تنفصل عن سيرة الوطن وتاريخه، في كتابها عنك الذي تجاوز عدد صفحاته الألف صفحة، وسيقى مرجعاً للمستقبل أيضاً، للتعرف على أنصع صفحات تاريخنا الوطني مجسدة في قامتك الكبيرة، وفي كل رفاقك ورفيقاتك على درب النضال، كما نعزي ابنك العزيز خالد وابنتك العزيزة سبيكة، وكل أقاربك ورفاقك وأصدقائك في البحرين وخارجها».

خالد الشملان: للوالد مكانة كبيرة في قلوب البحرينيين

وألقى خالد أحمد الشملان، نجل الفقيد، كلمة العائلة التي استهلها بتقديم شكر العائلة للشخصيات الرَّسمية التي عزتها بوفاة والده، ولكلِّ مُحبي أحمد الشملان ممَّن واسوى العائلة في مُصابها مشيراً إلى أن وفاةُ المناضل الشملان أكدت «مكانَتَه الكبيرةَ في قلوب البحرينيين، فرغمَ مرور ربع قرن من الزمن على إصابته بالجلطة الدِّماغية الأولى التي سبَّبَت له عجزاً كبيراً عن الكلام والكتابة وأعاقته عن مواصلة دوره المميز في ميدان العمل الوَطنيْ، ظلَّ الوالدُ بتاريخه النِّضالي ناصع البَياض حاضراً في قلوب الناس وفي الوُجدان البحريني عُموماً».

جانبان في حياة الفقيد

وألقت كلمة العائلة الضوء على جانبيْنْ هامَيْنْ في حياة أحمد الشملان خلالَ فترة مرضه على مَدى الرُّبع قرن الأخير، «هيَّأَ السُبلَ لفقيدنا الغالي ليُقاومَ مرضَه وعجزَه وأسهما في دعمه النفسيْ وحفَّزا استمرارَ حضوره على السَّاحة السياسية، الثقافية، الأدبية والمجتمعية عموماً رغمَ مرضهْ وإعاقته، ويتمثلُ الجانبُ الأولُ في أن الوالدَ ومنذُ مَرضه في عام 1997 حتى وفاتهْ خاضَ نضالاً من نوع آخر، مُتسلحاً بشدة البأْس وعدم الاعتراف بالعجزْ. جاهدَ نفْسَه ووعيَه وقُدراته الذهنيَة وقاوَمَ إعاقتَه اللغويَّة كيْ يكونَ حاضراً، مُشاركاً، مُستمراً في العَطاء» (..)، ولمْ يعترفْ الوالدُ بالعجز أبداً، فحالَ نهوضه من فراش المرض أصرَّ على استمرار عَمل مكتب المُحاماةْ، وداومَ يومياً، وباشرَ متابعةَ القَضايا بنفْسه بمُساعدة المُحامي فيصل خليفة».

وأضاف خالد الشملان: «ظلَّ الوالدُ قَريباً، مُتابعاً لقَضايا الشأن العامْ، مُشاركاً، حَريصاً على الحضور والتَّواجد في الفعَّاليات والمُشارَكات الوَطنية، وعلى تلبية الدَّعَوات التي تُوجهُ له على صَعيد العلاقات الاجتماعيَّة، وحرص على استمرار مَجلسه الأُسبوعي مَفتوحاً يَستقبلُ كافةَ مُرتاديه على مُختلف أطيافهم، طَوائفهم، أفكارهم واتِّجاهاتهم».

أما الجانب الثاني «الذي كانَ دَاعماً ومُحفزاً على مُقاومة أحمد الشملان للمرض والعجز وهو ما حَظيَ به من تكريم في حياته وفي فترة مرضه على وجه الخصوصْ. لقدْ حقَّقَ التكريمُ للوالد الشعورَ بالارتياح وبأَنَّ ما بذلَهُ لأجل مجتمعه لمْ يذهبْ سُدى. كما أمدَّه بالدَّعم والتوازن النفسيْ وعدم الوقوع في براثن الاكتئاب فالانسحاب والتَّقوقعْ، بل الانخراط في تفاصيل الحياة اليومية والمجتمعيةْ»، وعددت كلمة العائلة أبرزَ المبادرات التكريمية التي حَظيَ بها الفقيد، ومنها: رئاسته الفخرية للمنبر التقدمي، وإقرار جمعيةُ حقوق الإنسان البحرينية تخصيصَ درع باسم أحمد الشملان يُقدمُ للناشطَيْنْ في مجال الدِّفاع عن حقوق الإنسان، وتكريم وزارةُ الاعلام بمملكة البحرين أحمدَ الشملان في عام 2006، على مُجملِ مسيرته الكتابية والابداعيَةْ، وحفل التكريم الحاشد له الذي أقامته جريدةُ «الوسط»، واحتفاء المنبرُ التقدميُ بفعّاليات متنوعة حملَت عنوانَ «أيام أحمد الشملان» عام 2009، شملت الاحتفاءَ بالشملان المناضل، المثقف، الشاعر، المسرحي والنَاقد الأدبي. ذلك مما عزَّزَ استمرارَ تواجده على الساحة المَجتمعية، واصدار سيرة الفقيد الغالي في كتاب «أحمد الشملان – سيرة مناضل وتاريخ وطن»، ليُشكِّل خطوةً تكريميةً للوالد، مَا أفرَحَه وبثَّ في قلبه الرضى والاطمئْنان».

راشد الجودر: نرثي بفقدك الوطن

واستهل الأستاذ راشد الجودر، الأمين العام لجمعية الوسط العربي الإسلامي، كلمته بالقول: «نلتقي اليوم لنضيئ بشموع المحبة والعرفان فضاء هذه القاعة بتأبين رمز من رموز النضال الوطني، وفارس للحق لا يهادن، وشاعر قصائده همس الموج للشواطئ. وكلماته نبض حياة للوطن. رجل ليس كمثله كثير من الرجال. أحسُّ بروحه تحلق فوق رؤوسنا جميعا، بإبتسامة تشرق كشمس لا تحجبها علل بالجسد ولا مواجع، وبوجه سيماءه العزة والكبرياء، وبتاريخ من النضال والعطاء بلا حدود. وبقلب ظل يفيض بالمحبة، وبالشوق للحرية، والعدالة، والسلام».

وأضاف الجودر: «فيا أيها الغائب عنا جسدا، الحاضر بيننا روحا. لك منا التحية، وعلى روحك السلام، يا من بحضورك حيا وميتا يزهو الوطن. يا من نجتمع اليوم لنرثيك. وحقا علينا أن نرثي بفقدك هذا الوطن، وقد كنت فيه قامة أبية مسكونة بالكبرياء. وكنت فيه صوتا شجاعا مدافعا عن المستضعفين الباحثين عن الخلاص. وكنت فيه مشعلا برغم العواصف تأبى أن تنطفئ. وكنت قصيدة شعر تسكن القلوب، وغصن الياسمين ينثر عطره بين الرفاق حين تطغى في زمن العفن روائح الهزيمة والإستسلام. وكنت أغنية للحرية تشدو بها الحناجر في كل

بديوي: كان الشملان شعلة نشاط في جمعية المحامين وأثرى أنشطتها بخبرته النقابية

ثلاب: عرفت الكويت الشملان مناضلاً في حركتها الوطنية وقائداً لفرع «الحركة الثورية» فيها

حسن بديوي

كريم رضي

عهود سبت

المدن والقرى، وقد جئنا اليوم لنرثيك، وكيف نرثيك أبا خالد، وأنت الذي حين فارقتنا كنت قد ولدت في عالم الخلود وردة لا تذبل، وولدت بقلوبنا مزيدا من العزيمة والإصرار على مواصلة المسيرة التي كنت أيقونتها، وولدت بسمائنا قمرا يضيئ ليلنا الموبوء بالصمت والخنوع. وولدت وعدا بالنصر».

وختم الجودر قائلاً: "فنم أبا خالد قرير العين، يا فارس الزمن الجميل، وأحسن الله عزاءك يا أم خالد، يا رمز الوفاء، ويا رفيقة درب النضال، ويا نسمة فجر بها تحيا القلوب، ولطالما كان قلب أحمد لك بستانا تزرعين به أجمل الزهور. وإهناً يا أبا خالد بمقامك في سماء الخلود، فالزهور التي غرست بذورها توشك أن تشق الأرض، وغدا ستنثر عطرها بيننا، لتعيد إلينا شيئا من الجمال والأمل. وإننا على العهد باقون وعلى دربك سائرون. فسلام عليك حياً وميتاً وسلام عليك في رحاب الخالدين".

ناصر ثلاب: الشملان مناضل خليجي

من دولة الكويت الشقيقة، ألقى الرفيق ناصر ثلاّب، العضو القيادي في الحركة التقدمية الكويتية كلمة الحركة، التي اكدّ فيها على أن الفقيد « بقدر ما كان مناضلاً بحرينياً، فإنّه كان مناضلاً في صفوف الحركة الوطنية الكويتية، بل هو مناضل خليجي عرفته ساحات المنطقة ومعتقلاتها، مشيراً إلى أن المسيرة السياسية التنظيمية للراحل الكبير قد بدأت وتواصلت "عبر تنظيمات الحركة الوطنية والتقدمية البحرينية بدءاً من فرع حركة القوميين العرب مروراً بالجبهة الشعبية امتداداً إلى جبهة التحرير الوطني وانتهاء بالمنبر التقدمي، فإنّ زنازين معتقلات القلعة وجدة قد اختبرت صموده الرائع في أكثر من موقف وعلى امتداد سنوات... وكذلك كانت بصمات أحمد الشملان واضحة عبر المحطات التاريخية للنضال الوطني والديمقراطي بدءاً من المشاركة في قيادة انتفاضة مارس 1965 وصولاً إلى المساهمة الشجاعة في تصدّر تحركات التسعينات والمذكرتين النخبوية والشعبية في التسعينات".

وأضاف ثلاب أن الراحل الكبير "ارتبط في الكويت مبكراً في بداية الستينات بحركة القوميين العرب التنظيم الأساسي للحركة الوطنية وبصحيفة "الطليعة".. وبعدها في بداية السبعينات كان الفقيد يتولى قيادة فرع "الحركة الثورية الشعبية" فيها، وكذلك فقد عرفت جبال ظفار وثورتها المغدورة أحمد الشملان كواحد من أبرز القيادات الثورية الخليجية التي شاركت فيها وأبرزهم: أحمد حميدان، أحمد الربعي، عبدالرحمن النعيمي، ليلى فخرو، وعبدالنبي العكري وغيرهم... كما شهدت معتقلات دبي في نهاية الستينات المعاناة الأليمة لراحلنا الكبير"، مؤكداً على أننا «عندما نتحدث عن الراحل الكبير فإننا نتحدث عن نموذج نضالي خليجي تفتقده شعوب منطقتنا اليوم".

وعرجت كلمة الحركة التقدمية الكويتية على أحمد الشملان "المثقف العضوي المرتبط بحركة الناس وهمومهم، فهو كاتبٌ ذي قلم سيال، وشاعرٌ مبدع، ومثقفٌ واسع الاطلاع له نظرته النقديةً المتميزة ومواقفه المتجددة تجاه الواقع المتغير، مثلما هو بالأساس مناضل صلبٌ وجسور... وما أحوجنا اليوم إلى مثل أحمد الشملان من المثقفين العضويين المرتبطين بحركة الناس".

وختم ثلاب كلمته بتسجيل الفخر والاعتزاز "بالجهد الكبير الذي بذلته رفيقة حياة راحلنا الكبير الأستاذة فوزية مطر بتوثيقها سيرته الحياتية والنضالية في كتابها القيّم، الذي صدر خلال حياة الفقيد، فهو مرجع هام ليس لسيرة أحمد الشملان، وإنما هو مرجع مفيد للاطلاع على تاريخ الحركة الوطنية في المنطقة".

حسن بديوي: كان الفقيد دائم البحث عما هو صائب

وكانت الكلمة الأخيرة في حفل التأبين لجمعية المحامين البحرينية التي كان الفقيد أحد نشطائها، ألقاها رئيس الجمعية المحامي حسن بديوي، الذي قال: «إن المناضل لا يؤبن.. المناضل يُخلد..كيف لا والشملان بدأ النضال مبكراً في انتفاضة عام 1965 قيادياً ضمن صفوف الحركة القومية وتعرض للاعتقال وعرف السجون والمنافي، وخلال هذه السنوات وبفكر متقد بدأ يطور فكره ومبادئه لمواجهة أعداء الحرية والتقدم حيث اعتنق الأفكار الثورية وناضل وضحى من أجلها وذلك أثناء حقبة الانتداب البريطاني».

وأضاف بديوي أن (أبو خالد) «ليس من المناضلين الجامدين بل كان قيادياً دائماً يبحث عن ما هو صائب وصحيح في أساليب النضال، وكانت أبرز تلك المراجعات وبعد الاستقلال إعلان تأييده المشاركة في انتخابات المجلس الوطني التي جرت عام 1973 حيث دعم مرشحي كتلة الشعب والتي فاز معظم مرشحيها وقد شكلت قوة يحسب لها ألف حساب، ولكن التجربة وئدت في مهدها».

وتوقف بديوي عند محطات الكفاح والتضحية التي مرّ بها الفقيد، «فبعد حل المجلس الوطني عام 1975 تم اعتقال الشملان ضمن حملة الاعتقالات التي طالت كوادر الحركة الوطنية من جبهة التحرير والجبهة الشعبية، وبعد الافراج عنه وبعد انتهاء عقد من النضال قرر فقيدنا أن يتحصن بالعلم وأن يكمل دراسته الجامعية وكان أقرب تخصص إلى قلبه هو دراسة الحقوق دراسة أكاديمية لتكون سلاحاً يواجه به ويحمي أفراد مجتمعه، لذلك توجه إلى جامعة الصداقة بين الشعوب في مدينة موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتي آنذاك، وبالفعل هناك طور أفكاره وتخرج بجدارة حاصلاً على درجة الماجستير في القانون عا 1981. وبعد عودته للوطن كان مصيره الاعتقال».

وأكدّ رئيس جمعية المحامين على أن الفقيد الكبير، «ورغم كل الصعوبات والمضايقات التي واجهته حتى حصل على رخصة المحاماة، بدأ عهداً جديداً من النضال في ساحات القضاء حيث كان نصيراً للضعفاء والمظلومين وخصوصاً قضايا العمال والمعتقلين، وبالرغم من كونه محامياً لامعاً إلا أنه لم يسلم من الاعتقال بسبب دفاعه عن أبناء وطنه»، ونوه بديوي بمشاركة «أبوخالد» «في العمل النقابي عضواً في جمعية المحامين البحرينية وأثرى بخبرته النقابية نشاطات الجمعية، وانتخب عضواً في مجلس إدارتها وكان شعلة نشاط، وكان يوماً مشؤوماً وصعباً علينا عندما أصيب بجلطة أفقدته النطق وهو الذي كان سلاحه في مواجهة أدوات الظلم والتعسف».

الجودر: بصمات أحمد الشملان واضحة عبر محطات النضال الوطني والديمقراطي

أغنية «العرس الأبدي»

أغنية يا بو خالد»

فيلم يوثق مراحل حياة وكفاح الشملان

ثم عرض فيلم « سيرة مناضل وتاريخ وطن»، خلال الأسابيع القليلة الماضية دأب فريق من الفنانين على إعداد فيلم تضمّن شهادات من شخصيات وطنية متنوعة جمعتها مع المناضل أحمد الشملان محطاتٌ حياتية ونضالية مختلفة، لتسليط الضوء على جوانب من حياة الفقيد الثريةْ بالتجاربِ والخبراتْ والحافلةْ بالعطاءِ والتضحياتْ.

كريم رضي: بحر البحرين الثالث

أحمد الشملان هو الشاعر والأديب والإنسان المرهف المحب للموسيقى والفن، الذي كتب كلمات الأغاني والأناشيد الوطنية والأبرويتات الغنائية، وفي رثائه كتبت الكثير من النصوص الشعرية، بينها قصيدة «بحر ثالث» للشاعر كريم رضي، والتي ألقاها في حفل التابين وعنوانها مستوحى من خاتمتها التي فيها يقول الشاعر: «شملان قيل ولم يخنك اسم فقد/ وسعت معانيك البلاد شمولا/ حتى إذا فارقتها أتت الملا/ بعواطف تهمي عليك هطولا/ لكأنما البحرين فيك ثلاثة/ وامتزت فيها لؤلؤا وسبيلا/ وتجمّع الأضداد عندك هكذا/ تابى عن الحب البحار عدولا».

للفن كلمته في حبّ الشملان

في العام 2009، وضمن فعاليات مهرجان «أيام أحمد الشملان» التي نظمّها المنبر التقدمي كتب الفنان والمناضل الراحل سلمان زيمان كلمات أغنية لحنّها هو وغناها بعنوان «يا بو خالد .. وانتَ خالد»، وهي الأغنية التي أعادت تقديمها، في حفل التأبين، فرقة Band 812 بأداء سعد محمد الدوسري ومنذر محمد الطريفي، وعزف عيسى عدنان الجودر على "الكاخون" وناصر خليفة زيمان على "الأورغ".

ومن كلمات الشاعر عبد الحميد القائد ومن لحن وتوزيع واداء الفنان محمد المرباطي، يشاركه عبدالله الصفار في العزف على العود وحامد سيف على الشيلو، قدمت أغنية «العرس الأبدي»: «في هذا الزمن الغادر/ ووجهك ما زال يحاور/ طرقاتك القديمة الجديدة/ ويظل وجهك في الذاكرة/ يغادر كل شيء وحلمك لا يغادر».

أحمد الشملان.. صور من السيرة

يُقام في مقر المنبر التقدمي بمدينة عيسى معرض «أحمد الشملان.. سيرة في صور» في الفترة من 3 – 10 سبيتمبر، ويضمّ عشرات الصور توثق مراحل وجوانب حياة الفقيد الكبير، منذ نشأنه وشبابه، وارتباطه بأفراد عائلته، خاصة بزوجته وابنه وابنته، وتجمعه بعضها بشخصيات وطنية ومجتمعية بارزة في البحرين والخليج، ومشاركاته في أنشطة مختلفة، وخاصة أنشطة المنبر التقدمي، بما في ذلك أيام أحمد الشملان التي أقيمت في العام 2009. يذكر أن جزءاً من صور المعرض عرضت في نادي العروبة أثناء حفل التأبين.

أحمد الشملان .. ذاكرة الوطن المضيئة

عن المنبر التقدمي وتزامناً مع حفل تأبين رئيسه الفخري الراحل صدر كتاب «أحمد الشملان .. ذاكرة الوطن المضيئة»، والذي وثّق ما أمكن الوصول إليه من كتابات في رثاء الفقيد وتعداد مناقبه، من قبل رفاقه وأصدقائه ومحبيه بعد رحيله، من داخل البحرين وخارجها، جرى توزيعها على عدة أقسام: مقالات، نصوص، تغريدات، وتعازي إضافة إلى المقدمة.

ويقع الكتاب الذي وزع في حفل التأبين ويتوفر في مقر التقدمي في أكثر من 150 صفحة من الحجم المتوسط.

الذكرى ٥٢ للاستقلال الوطني:

مطلوب الكثير لإتمام بناء دولة المؤسسات

قال المنبر التقدمي في بيان له بمناسبة الذكرى الـ 52 للاستقلال الوطني من الاستعمار البريطاني بأنه لازال مطلوباً الكثير من أجل إتمام مهام بناء الدولة الوطنية الديمقراطية على قاعدة المؤسسات الديمقراطية واحترام القانون وحقوق المجتمع والإنسان.

وأوضح التقدمي بأنه: «بعد تجربة أكثر من عشرين سنة من الحياة النيابية لازال مطلوباً تطوير التجربة البرلمانية، وإنهاء العزل السياسي والسماح لكل المواطنين بممارسة حقهم الدستوري في الترشيح والانتخاب، إطلاق سراح المحكومين والمعتقلين لأسباب متصلة بحرية الرأي والتعبير، تفعيل دور منظمات المجتمع المدني وعدم وضع العراقيل أمامها وهي التي تؤدي دورها التطوعي والوطني في خدمة المجتمع والارتقاء به نحو التطور والتقدم».

وأشار البيان إلى أنه: « لضمان الأمن والاستقرار يتطلب إبعاد بلادنا ومنطقتنا عن الاحلاف العسكرية والتواجد العسكري الأمريكي والصهيوني وغيره الذي يؤجج الصراع والخلاف بين دول المنطقة، وأن يتحول خليجنا إلى بحيرة سلام».

طالب بخطوات إصلاحية جادة

التقدمي: لتلبية مطالب المعتقلين المضربين عن الطعام

شدّد المنبر التقدمي على تخاذ خطوات جادة نحو الإصلاح، مشيراً إلى أن: «المبادرات لا يمكن لها أن تُستكمل من غير موقف رسمي يمهد السبيل نحو أفق من التسامح والانفراج السياسي، وهذا يتطلب تصفير السجون من المعتقلين على خلفية مواقفهم السياسية، وإيقاف معاناة المضربين عن الطعام داخل المعتقلات، للمطالبة بتحسين أوضاعهم ومنحهم الرعاية الطبية الضرورية، وتسهيل زيارات عائلاتهم لهم، وكذلك تيسير سبل مواصلة الدراسة الجامعية للراغبين منهم، فخطوات مثل هذه سوف تترك ارتياحاً شعبياً، وتسهم في خلق مناخ أفضل في البلاد، للمضي نحو المستقبل المنشود، بتوسيع الحريات العامة وتمكين مؤسسات المجتمع المدني من أداء دورها المستقل».

وقال التقدمي في بيان له بمناسبة ذكرى حل المجلس الوطني في أغسطس 1975: «نستذكر هذا الحدث الهام في تاريخ شعبنا وحركته الوطنية والديمقراطية، لنستخلص العبر والدروس من تجربة نيابية جديرة بالتوقف أمامها للتعرف على أحداثها، حيث كان صوت القوى اليسارية والتقدمية فيها بارزاً، فبرز دور كتلة الشعب المدعومة من جبهة التحرير وضمّت كوادر منها وشخصيات وطنية مستقلة، ويسجل لأعضاء الكتلة الدور الكبير الذي قاموا به في المجلس الوطني، بدعم ومساندة الجماهير لهم، والتزامهم بالبرنامج الانتخابي الذي خاضت به الكتلة الانتخابات النيابية، ووقوفهم إلى جانب النضال الوطني والجماهيري، خاصة النضال العمالي من خلال تأسيس النقابات وخوض عشرات الإضرابات العمالية من أجل انتزاع حقوق الطبقة العاملة وتوفير العمل للعاطلين عن العمل، إضافة إلى مطالبة الكتلة بطرد القوات الأمريكية من بلادنا، وإخلاء السجون والمعتقلات من المناضلين، وإقرار الأول من مايو، يوم العمال العالمي، عطلة رسمية، وهو المطلب الذي رفضته الحكومة وبعض النواب، وقد دفع نواب الكتلة ثمن مواقفهم الشجاعة باعتقال بعضهم بعد حل المجلس، وتطبيق قانون أمن الدولة عليهم».

وأضاف البيان: «بعد الانفتاح السياسي في فبراير من عام 2001، جاءت التجربة البرلمانية مختلفة عن التجربة البرلمانية الأولى المجهضة، نظراً لتقليص الصلاحيات التشريعية والرقابية لمجلس النواب، وهو تقليص لا يزال مستمراً حتى اليوم من خلال القيود التي تجري اضافتها على اللائحة الداخلية للمجلس، لمصادرة ما تبقى من هامش رقابي وتشريعي للنواب المنتخبين، وقد تفاقم الوضع بعد أحداث عام 2011، وتجاهل المطالبات بتجاوز تداعيات تلك الأحداث بمزيد من الإصلاح السياسي والتحولات الديمقراطية، وإلغاء العزل السياسي وإطلاق سراح المعتقلين والسجناء السياسيين».

التقدمي يهنىء جبهة النضال الشعبي الفلسطيني بذكرى تأسيسها

اكدّ التقدمي موقفه الثابت في رفض التطبيع مع العدو الصهيوني، ووقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني الشقيق في كفاحه من أجل استعادة حقوقه ودحر الاحتلال عن أرضه.

جاء ذلك في رسالة تهنئة بعثها الرفيق عادل المتروك الأمين العام للتقدمي للرفيق د. أحمد مجدلاني الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني بمناسبة الذكرى السادسة والخمسين لتأسيس الجبهة المقاومة في الخامس عشر من شهر تموز الماضي، والذكرى الرابعة عشر لرحيل مؤسسها الرفيق الدكتور سمير غوشة، أحد القادة الفلسطينيين المعروفين، ورموز العمل الوطني الفلسطيني.

وقال الأمين العام في رسالته «إن جبهة النضال الشعبي الفلسطيني تعد واحداة من الفصائل الفلسطينية المناضلة التي قدّمت العديد من الشهداء والأسرى، كما أنها إحدى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية حيث تتمثل في قيادتها، تأكيداً على وحدة الشعب الفلسطيني في مواجهة المخططات والمشاريع الصهيونية، ومواجهة قوات الاحتلال الصهيوني لدحره وقيام الدولة الفلسطينية الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس.

وأضاف الأمين العام «إن المنبر التقدمي ومعنا سائر أبناء شعبنا البحريني نقف ضد سياسة التطبيع مع العدو الصهيوني ونطالب بالغاء اتفاقية التطبيع المخزية والوقوف مع نضال ومقاومة الشعب الفلسطيني الشقيق ضد قوات الاحتلال الصهيوني وعصابات المستوطنين، حتى بلوغ الشعب الفلسطيني لأهدافه»، معبراً عن تطلع التقدمي للمزيد من علاقات التعاون والتنسيق بين تنظيمينا.

الذكرى العاشرة لرحيل القائد الوطني علي دويغر

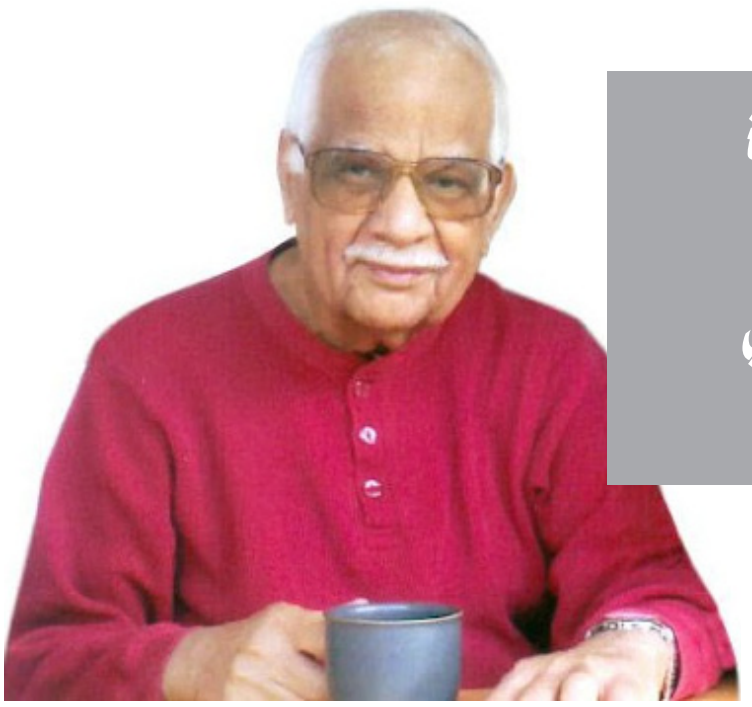

المناضلون الذين ناضلوا وضحُّوا من أجل أوطانهم وشعوبهم لا يرحلون، يبقون في الذاكرة الوطنية مخلدين لمآثرهم البطولية والشجاعة في النضال الوطني ضد الاستعمار والقوى السلطوية الحاكمة، ففي بلادنا هناك العديد من القادة والمناضلين الذين بفضل تضحياتهم الكبيرة تحقق العديد من المكاسب لشعبنا، ولكن الدولة لم تنصف هؤلاء الذين قدّموا زهرة شبابهم من أجل هذا الوطن، بأن تخصص بعض الشوارع أو المدارس أو بعض القاعات الرسمية بأسمائهم، وبالأخص الذين بدأوا حياتهم النضالية منذ صباهم ضد المستعمر البريطاني، تقديراً وعرفاناً لذلك التاريخ المجيد، كل البلدان والشعوب تعتز برموزها وقادتها وبالأخص الذين لهم مآثر كبيرة وتركوا بصمات خالدة في أوطانهم.

نحن بصدد الحديث عن واحد من هؤلاء المناضلين الشجعان، الذي تمر الذكرى العاشرة على رحيله في السادس من شهر سبتمبر عام 2013، رحل بعيداً عن دفء الوطن، ودُفِنَ هناك في السويد، بعيداً عن الوطن الذي أحبه وناضل من أجله، أنه القائد الوطني المناضل الرفيق علي دويغر، أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني البحرانية، هذا المناضل الذي أُعتقل ونُفي خارج الوطن لأكثر من مرة، ففي انتفاضة مارس المجيدة عام 1965، أول من أُعتقل من مناضلي الحركة الوطنية البحرينية في 12 مارس 1965، وآخر من أُطلق سراحه في نهاية عام 1967، صمد صموداً بطولياً في السجن بالرغم من التعذيب القاسي الذي مورس عليه ووضعه في زنزانة انفرادية لأشهر، قام بدور كبير في قيادة جبهة التحرير الوطني في داخل البحرين، وله دورٌ تاريخيٌ هامٌ، نذكر بعضاً منها، تكليفه بكتابة برنامج «جتوب» الذي صدر في عام 1962، وبخط اليد في أول إصدار للبرنامج السياسي، برنامج (الحرية، الاستقلال الوطني، المساواة، التقدم الاجتماعي، السلم)، التوقيع باسم الجبهة مع جامعة الصداقة بين الشعوب «باتريس لومومبا» في موسكو في عام 1962 من أجل ابتعاث الطلبة البحرينيين للدراسة فيها، إقامة علاقات مع ممثلي العديد من الأحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية والأجنبية، وكذلك المشاركة في مهرجان الشبيبة والطلبة العالمي. بدأ الرفيق الراحل أبو فريد المشاركة من عام 1959، شارك في كتابة برنامج «كتلة الشعب» الانتخابي، قبل أن يطلب منه الضابط البريطاني هندرسون وجهاز أمنه، بمغادرة البلاد وحرمانه من الترشح في أول انتخابات نيابية تجرى في البحرين بعد نيل البحرين استقلالها الوطني في عام 1971.

بعد الانفتاح السياسي في فبراير من عام 2001، كان يركز على ثلاث نقاط بأن تهتم بها قيادة المنبر التقدمي، الممارسة الديمقراطية في داخله، التعليم من المهم بأن يكون المناضل إنساناً متعلماً لكي يساهم في التغيير والإصلاح، التركيز على الشباب والاهتمام بهم، هم مستقبل الحزب والوطن.

ستبقى يا رفيق أبا فريد في ذاكرتنا الوطنية، لك المجد والخلود في ذكرى رحيلك العاشرة.

فضفضة

بيانات مبتذلة

عيسى الدرازي

كان الاحتفال باليوم الدولي للشباب مصدراً للتصريحات الرسمية والأهلية والبيانات الصحفية التي ملأت الصفحات الورقية والافتراضية، ورغم اختلاف مصادرها وعناوينها الرئيسية إلا أنها اتفقت على أن الشباب ركيزة المستقبل ومحركه الأساس.

العبارات المبتذلة التي تسطر مناسبة تُعنى بالشباب عادة ما تثير حنق هؤلاء الشباب، لأنها لا تخرج عن الأوراق التي طبعت عليها تلك البيانات، فلا أحد منهم يُصدّقها أو يعيرها اهتماماً، فهي وإن تحدثت عن همومهم وغمومهم وأحلامهم وأمانيهم إلا أنها لا تخرج عن كونها حروفاً متراصة الأسطر في الصفحات، وما أكثرها.

هموم الشباب تختلف يوماً بعد يوم، وكل مرحلة عمرية لها خصوصيتها عن أختها، ولا يمكن الجمع بين الشباب ومساواتهم في الاهتمامات والاتجاهات، وعليه فإن الإهتمام بالشباب يبدأ بالاستماع إليهم جميعاً باختلاف تطلعاتهم، والأمنيات التي يريدون للوطن أن يشاركهم تحقيقها، ليس للوطن أذن مسموعة لشباب دون الآخر، في المقابل ليس للشباب وطنان يتخيران بينهما، فهي علاقة مشتركة بين الجانبين يسند الوطن ذراعه على الشباب وهم بدورهم على قدر الحمل والمسؤولية.

إيلاء الشباب المساحات اللازمة للتحرك والتفكير والتفاعل سيخرجهم دون شك من صندوق عدم الاكتراث ليندمجوا في المجتمع كعناصر نشطة، وهو ما يتطلب كسر القوالب النمطية التي يوضع فيها الشباب خلال وبعيد مرحلته الدراسية. يتخرج الشباب ويتولد لديه همّ العمل والوظيفة المناسبة، ثم يبدأ مسلسل الزواج وما يصاحب هذا المشروع من مهام عصيبة، ثم تأتي مرحلة الإسكان ورحلة البحث عن بيت العائلة. كلها حلقات متعاقبة يدخل فيها الشباب ولا يخرج منها إلا وقد شاب وغزا الأبيض شعره.

ترجمة البيانات يجب أن تكون صادقة، ومقياس ذاك الصدق هو أن يستقبل الشباب مثل هذه البيانات باهتمام وعناية، ويتحقق ذلك حينما يجد الشباب من يصغي إليهم من الجهات الرسمية، فحضور الشباب في مصنع القرار يجب ان يكون حضوراً حقيقياً فعالاً يفكر وينفذ وينتج ويغير، كما أن الحضور الأهلي وتمكين مؤسسات المجتمع المدني لها ذات الأهمية لحضور المؤسسات الرسمية ولا يمكن أن يكون المجتمع صحياً دون مؤسسات أهلية نشطة ومجتمع مدني محترك ومتفاعل مع محيطه.

مجموعة من النواب يجتمعون بممثلي العمال لمتابعة القضايا العمالية

جانب من اللقاء

ضمن المتابعات التي يقوم بها مجلس النواب بشأن القضايا التي تهتم بالوطن والمواطنين، اجتمع مجموعة من أعضاء مجلس النواب برئاسة النائب عبدالنبي سلمان النائب الأول لرئيس المجلس بمجموعة من النقابيين، الذين عرضوا الكثير من التحديّات والقضايا التي تعيق مسار العمل النقابي، كما أكدّت عليها القوانين النافذة مثل قانون النقابات العمالية وقانون العمل، والمرتبطة بالحقوق العمالية المختلفة، خاصة المتعلقة بالأجور وساعات العمل الإضافي، وعدم امتثال العديد من الشركات الكبرى على وجه التحديد تنفيذ الأحكام الصادرة عن المحاكم، علاوة على غياب المتابعات المطلوبة من الجهات المعنية الأمر الذي لا يساعد أبداً على تعزيز العمل النقابي وحماية النقابيين، كما أنه يسيء إلى سمعة البحرين في المحافل الدولية، علماً أن المسألة برمتها تتعلق بضرورة التزام الشركات والجهات المعنية بإنفاذ القانون بصفة تضمن تحقيق الاستقرار الوظيفي للعاملين وأصحاب الأعمال على حد سواء.

وأكد النائب الأول على متابعة تلك القضايا مع الجهات المعنية والعمل على استخدام الأدوات الدستورية والبرلمانية لإنصاف العاملين وضمان تنفيذ القوانين والأنظمة التي تفتخر مملكة البحرين بوجودها ضمن منظومة الأنظمة والتشريعات القائمة.

دراسة أممية ترى تأثيراً إيجابياً للذكاء الاصطناعي في الوظائف

ذكرت دراسة للأمم المتحدة، أن احتمال تعزيز الذكاء الاصطناعي للوظائف أكبر من احتمال تدميره لها، في ظل القلق المتزايد حيال التأثير المحتمل للتكنولوجيا. واعتُبر إطلاق منصة «تشات جي بي تي» للذكاء الاصطناعي التوليدي والقادرة على التعامل مع مهام معقّدة بناء على الأوامر، لحظة فاصلة في مجال التكنولوجيا تنذر بتحولات قد تكون جذرية في أماكن العمل.

لكن دراسة جديدة صادرة عن منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة تناولت التأثير المحتمل لهذه المنصة وغيرها في كمية ونوعية الوظائف، تشير إلى أن معظم الوظائف والقطاعات معرّضة جزئياً فقط إلى الأتمتة، ورجّحت أن معظمها «سيكون على الأرجح مكمِّلاً لا مستعاضاً عنه بآخر موجة ذكاء اصطناعي توليدي؛ مثل تشات جي بي تي».

وأضافت: «بالتالي، سيكون التأثير الأكبر لهذه التكنولوجيا في الأرجح ليس تدمير الوظائف؛ بل إدخال تغيرات محتملة على نوعية العمل، خصوصاً كثافة العمل والتلقائية».

أشارت الدراسة إلى أن تأثير التكنولوجيا سيختلف إلى حد كبير بحسب المهن والمناطق، بينما حذّرت من أن الوظائف التي تشغلها نساء ستكون أكثر تأثراً من تلك التي يشغلها الرجال. وخلصت إلى أن الأعمال المكتبية ستكون الأكثر تعرّضاً للتكنولوجيا؛ إذ ستكون ربع المهام تقريباً معرّضة بشكل كبير وأكثر من نصفها معرّضة بشكل متوسط.

وبالنسبة لمجموعات وظائف أخرى بما فيها تلك التي يشغلها المديرون والخبراء التقنيون، فستكون مجموعة صغيرة من المهام معرّضة بشكل كبير للتكنولوجيا والربع تقريباً إلى حد متوسط، وفق المنظمة.

وخلصت الدراسة إلى أن نسبة 5.5٪ من إجمالي التوظيف في البلدان المرتفعة الدخل معرّضة لتداعيات الأتمتة الناجمة عن الذكاء الاصطناعي التوليدي، مقابل 0.4٪ في البلدان ذات الدخل المنخفض.

إلى ذلك، توصلت الدراسة إلى أن التوظيف الذي يحتمل تأثره بالأتمتة أعلى بمرّتين بالنسبة للنساء مقارنة بالرجال، نظراً إلى الحضور الكبير للنساء في العمل المكتبي وخصوصاً في البلدان ذات الدخل المرتفع والمتوسط.

لكنها حذّرت من أنه بينما يمكن للتعزيز أن يشير إلى تطورات إيجابية مثل أتمتة المهام الروتينية لإفساح مزيد من الوقت للعمل الأكثر متعة، «يمكن أيضاً أن يُطبّق بشكل يسرّع شدّة العمل». وأفاد التقرير أنه بالتالي، يتعيّن على الدول أن تضع سياسات لدعم تحوّل «منظّم ومنصف»، مشدداً على أن «نتائج الانتقال في مجال التكنولوجيا ليست محددة سلفاً».

«الخليج» الإماراتية: 22 أغسطس 2023

«الانشاء والمقاولات»: مساواة عمال «الخاص» بموظفي «العام»

طالبت النقابة العامة للإنشاء والمقاولات والخدمات بمناسبة اليوم الدولي للشباب بتوفير وظائف لائقة ومستقرة للعاطلين. وشددت النقابة على مواصلة النضال من أجل تحقيق آمال وتطلعات الشباب.

ودعت النقابة إلى زيادة رواتب عمال القطاع الخاص ومساواتها بالقطاع العام، مؤكدة على أهمية زيادة برامج التدريب والتطوير المخصصة للعمال الشباب ضمن برامج تمكين.

وأكدّت النقابة على ضرورة إشراك النقابات في اتخاذ القرار بين وزارة العمل وأصحاب العمل.

نقابة «أسري»: البحرنة تحتاج للدعم الرسمي

شددت نقابة عمال أسري على المطالبة بالإحلال الوظيفي وبحرنة الوظائف ورفع نسبة البحرنة وزيادة تمكين وتوظيف الشباب البحريني.

وأشادت النقابة بمناسبة يوم الشباب الدولي بشباب الوطن العامل والكادح، ودعت إلى مزيد من الدعم الرسمي لمواجهة الصعوبات في حصول الشباب على الوظائف التي تكفل لهم العيش بكرامة وبرواتب مجزية.

وقالت النقابة إن: «البحرين تزخر بالكفاءات الوطنية العالية ومن الواجب الاستفادة منها وتوظيفها لضخ دماء جديدة في الشركة».

كاريكاتير
خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

اتحاد العمال: إحلال الشباب البحريني المؤهل في مختلف التخصصات

أكّد الاتحاد العام على تشغيل الشباب ومحاربة البطالة في صفوفهم، والأخذ بالبحرنة الحقيقية التي يجب أن تبنى عبر قرار سياسي يضع في الاعتبار كافة الأسباب التي تمنع تحققها،

وأوضح الاتحاد بمناسبة اليوم الدولي للشباب بأن: «البحرنة هي سبيل النهوض بسوق عمل نشط وسويّ ينهض باقتصاد البلاد، ويحفظ حقوق الجميع، ويحقق الحماية الاجتماعية للعاملين فيه وأسرهم»، داعياً إلى: « إعادة العمل ببرنامج العمل اللائق الذي وقعته أطراف الإنتاج في البحرين مع منظمة العمل الدولية في العام 2010م، والذي سيوفر العمل عبر غطائه بيئة عمل سليمة وآمنة، وحماية اجتماعية شاملة تحقق العيش الكريم»، كما دعا إلى: «إحلال الشباب البحريني المؤهل في مختلف التخصصات، واعتماد الحد الأدنى للأجر وهو 700 دينار».

وأشار الاتحاد إلى أن: «مواجهة مشكلة البطالة المتفشية بشكل كبير في البحرين وعلى جميع المستويات للخريجين الأكاديميين والمهنيين، وفي جميع قطاعات العمل، تحتاج إلى قرار سياسي واضح، يصدر القوانين والقرارات اللازمة، وآليات التطبيق والمتابعة والتفتيش المناسبة من أجل محاصرتها، والقضاء على أسبابها، كما أن تحقيق البحرنة لن يتحقق إلا عن طريق مبادئ ثلاثة أساسية هي: حصر بعض المهن على العمالة الوطنية أسوة بما هو معمول به في دول مجلس التعاون الخليجي، وإحلال العمالة الوطنية في الوظائف ذات القيمة المضافة، ومن بينها 40 ألف وظيفة، يفوق أجرها 700 دينار، وتشغلها حالياً عمالة وافدة».

لتفـــادي الأفـــق المســـدود أمـــامهـــم

نحو استراتيجية وطنية للشباب

ذات مرة قرأتُ لصحفيّة عربية شابة مقالاً تسخر فيه من الندوات التي تقام في العالم العربي تحت عناوين كبرى، تتحاشى أن تمس عصب الأشياء والمشاغل الرئيسية التي تقلق المجتمع العربي. وترى هذه الصحفيّة، محقّة، أن تطلعات وآمال الشبيبة العربية، هي الغائب الأكبر عن هذه الندوات، فيما هي في الجوهر المحور الحقيقي للأزمة التي نعيشها وللحلول المتوخاة إذا كنا نريد أن نتحدث عن رؤية مستقبلية.

وقد اقترحت الكاتبة عدداً من المحاور لما أسمته: «نقاط التفجير» في الموضوعات التي يجب أن تناقش. ومن هذه المحاور مثلاً: «الشباب والهجرة، الشباب والبطالة، الشباب والفقر، الشباب والأسرة، الشباب والهوية، والشباب والزواج والحب، الشباب والخيارات الثقافية، الشباب والانتماء الوطني».

لو أردنا «بحرنة» هذه المحاور التي اقترحتها هذه الصحفيّة، أي أن ننظر إليها من زاوية أوضاع الشباب في بلدنا، لوجدنا أنها كلها، أو في أقل تقدير معظمها، تصلح لأن تكون عناوين لندوات وحلقات بحث ودراسات تمسّ المفاصل الرئيسية لقضايا الشباب البحريني، فتلك المحاور كما لاحظنا، تغطي أوجهاً اجتماعية – معيشية كتأثير البطالة والفقر، مثلاً، على الشباب وعلى أمزجتهم وتكوينهم النفسي وطبيعة انخراطهم في الحياة أو المجتمع، وعلاقتهم بالعمل الوطني والسياسي، خاصة من زاوية تسليط الضوء على الطريقة التي يفكر بها الجيل الجديد، والنظرة التي تحكم رؤيته للقضايا المندرجة في الشأن العام، أو الشأن الوطني، الذي قد يتوسل السياسة والعمل التطوعي سبيلاً أو شكلاً لتجليه.

كما أن تلك المحاور تغطي أوجها ثقافية – سياسية مركبة كموضوع الهوية والخيارات الثقافية ومسألة الانتماء الوطني. وهذا العنوان الأخير، أي الانتماء الوطني، لا يمكن التعاطي معه تعاطياً رومانسياً أو عاطفياً، فلكي نعمق لدى الشبيبة روح الانتماء للوطن يجب أن تبذل جهود كبرى تجعل هذه الشبيبة تشعر وتدرك أن الوطن معني بأمرها، وأنه يقدّم لها من الاهتمام ما هي في حاجة إليه، على شكل خدمات في التعليم والتدريب والتأهيل وتوفير فرص العمل والسكن للأسر الشابة التي تلج الحياة وسط ظروف معيشية معقدة.

نحن إزاء جيل مختلف، ينشأ في ظروف جديدة مغايرة، وليس ثمة مدعاة هنا للمفاضلة، كأن نصور أنفسنا بأننا كنا أبناء جيل أفضل أكثر اهتماما بالقضايا الجادة من هذا الجيل. إن الظروف والمعطيات قد تغيرت بصورة تكاد تكون جذرية، ويجد هذا الجيل نفسه على تماس مع مؤثرات مختلفة عن تلك التي عرفتها الاجيال السابقة، ويخضع في تفكيره وفي سلوكه لعوامل لم

د. حسن مدن

تكن قائمة في الماضي، وحري بالجهات صاحبة القرار والمعنية برسم السياسات المستقبلية للوطن أن تدرس بعناية ومسؤولية ما الذي يقلق الجيل الجديد في البحرين، وما هي مشاغله واهتماماته، وما الأسئلة التي يثيرها الوضع الراهن، بالتعقيدات التي نعرفها، في أذهان الشبيبة، خاصة وأننا من المجتمعات الفتية في تركيبتها السكانية، حيث نسبة الشباب ممن تقل أعمارهم عن الثلاثين هي نسبة طاغية، ويدخل هذا الجيل الحياة وهو يواجه مشاكل في التعليم وفي العمل ويعاني من نقص وضعف الخدمات الاجتماعية والثقافية وسواها، وعلى كاهل هذا الجيل تقع أعباء معيشية وعائلية مرهقة.

والراصد لبواعث اليأس والإحباط لدى الشباب، سواء كان هذا الراصد باحثًا اجتماعياً أو منشطاً في الميدان الثقافي أومهتماً بالشأن السياسي وبعمل مؤسسات المجتمع المدني، لابد أن يلاحظ غياب أو ضعف الخطط المدعومة من الدولة، للنهوض بأوضاع الشباب بالصورة المرجوّة، خاصة وأن الجيل الجديد يجد نفسه على تماس مع مؤثرات مختلفة عن تلك التي عرفناها أمام هذا الطوفان الهائل من المواد التي تبث رقمياً، والتي تشمل قضايا تندرج فيما كان يعد حتى أمدٍ قريب مسكوتاً عنه، وفي النتيجة فإن أفراد الجيل الجديد، من الجنسين، هم بحكم أعمارهم ورؤاهم، أقرب إلى المستقبل، حتى لو تراءى لبعض المخضرمين أن الشباب تنقصهم الخبرة ولم تعركهم الحياة بعد في أتونها، وإن اهتماماتهم ليست بالجديّة الكافية، فنظرة مثل هذه لا تقدّر حق التقدير أن جيل اليوم ينشأ وسط معطيات حياتية وثقافية مختلفة جذرياً عن تلك التي عاشها الآباء.

التعاطي مع هموم الجيل الجديد يتطلب هو الآخر تفكيراً جديداً، ولكن يظلّ أن الجوهري في الأمر هو ايلاء عناية أكبر لإشراك الشباب في الشأن العام ودمجهم فيه، عبر مختلف الآليات الثقافية والاجتماعية، من خلال تشجيع الهيئات الشابة التي يمكن أن تجترح أفكاراً جديدة تلائم وعي الشباب وطموحاتهم وتطلعاتهم، وإذا كان التشخيص مهماً، خاصة إذا كان تشخيصاً سليماً، لكن لا يمكن الاستمرار في التشخيص إلى ما لانهاية، فلا بد من الشروع في العلاج حتى لا تستفحل الحال موضع التشخيص. ونزعم، فيما يتصل بقضايا وهموم الشباب عندنا، أن ما هو متاح من تشخيصات قد بات فائضاً، فيما المعالجات لا تزال في أدنى الحدود، وفي كثير من الحالات فإنها لا تطابق التشخيص الصحيح، أما لماذا نقول إن التشخيصات فائضة، فذلك لأننا نسمعها ونقرأها من الشباب أنفسهم كونهم المكتوين بهموم ما يواجهونه، وضمن الحزمة المطروحة تبرز قضايا التعليم والتدريب والتأهيل المهني، ثم قضايا التشغيل والعمل، ثم قضايا الاستقرار الأسري وتشكيل عائلة تواجه أعباء الحياة. ولو أخذنا اليوم أبرز معضلة تواجه الأجيال الجديدة في البحرين، معضلة البطالة، للاحظنا، أنه رغم الأرقام الفارغة التي تعلن عنها وزارة العمل عن فرص التوظيف المتاحة للشباب، فإنه لا توجد استراتيجية حقيقية لمواجهة هذه المشكلة برؤية مستقبلية متكاملة، فمع تزايد أعداد الخريجين والزيادة المطردة لنسبة الشباب في المجتمع، ستظل هذه المعضلة تتفاقم، وستكون عرضة للانفجار في أي لحظة، حين تبلغ حال انسداد الأفق طريقاً مسدوداً، وما البطالة، على خطورتها، إلا واحدة من القضايا المعقدة الشائكة الماثلة أمام الشباب، وما قلناه عن البطالة يصحّ على بقية القضايا التي تتطلب استراتجية شاملة متكاملة الأبعاد لمواجهتها وفتح آفاق واعدة أمام الأجيال القادمة.

اليوم الدولي للشباب:

توسيع المشاركة السياسية لنصف سكان الكوكب

احتفل العالم باليوم الدولي للشباب، الذي صادف 12 أغسطس الماضي، وهذه المناسبة التي قال عنها الأمين العام للمتحدة أنطونيو غوتيريش بأنها: «احتفال بتصميم الشباب وأفكارهم ودورهم القيادي في سعينا للوصول إلى عالم أفضل».

وقال غوتيريش في رسالته بهذه المناسبة بأنه: «في مواجهة جميع التحديات الماثلة اليوم، نجد الشباب يدعون إلى اتخاذ إجراءات جريئة وسريعة ويتضامنون مع الفئات الأكثر ضعفاً، ويبتكرون حلولاً لضمان العدالة الاجتماعية والاقتصادية والمناخية، وتحقيق السلام والازدهار للجميع».

ودعا الحكومات في جميع أنحاء العالم إلى: «توسيع مشاركة الشباب، بما يجعلها هي القاعدة وليس الاستثناء في مختلف القرارات والسياسات»، مشيراً إلى أن «البشرية تعتمد على طاقة الشباب في كل مكان وعلى أفكارهم ومساهماتهم التي لا حدود لها".

إلى ذلك، بينت حملة "كن مرئياً، كن مسموعاً" التي أطلقتها الأمم المتحدة بأن: " نصف سكان الكوكب يبلغون 30عاماً أو أقل، ومن المتوقع أن تصل هذه النسبة إلى 57٪ بحلول نهاية عام 2030». وأظهر استطلاع للأمم المتحدة بأن: «67٪ من الناس يؤمنون بمستقبل أفضل، وأن الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و17 عامًا هم الأكثر تفاؤلاً».

واتفق نحو 69٪ من الشريحة المستطلعة على منح المزيد من الفرص للشباب ليكون لهم رأي في تطوير وتغيير السياسات، الذي سيجعل الأنظمة السياسية أفضل.

وبينت أرقام الأمم المتحدة بأن: "نسبة أعضاء البرلمان على المستوى العالمي الذين تقل أعمارهم عن 30 عامًا تبلغ 2.6٪ فقط، وتحتل النساء أقل من 1٪ من مجموع النواب".

خليجياً، بينت أرقام المركز الاحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى أن: "العمر الوسيط لإجمالي السكان في مجلس التعاون لعام 2021 حوالي 31.4 سنة مقارنة بنحو 30.2 سنة عام 2017". فيما كانت نسبة السكان في الفئة العمرية من (15–65) سنة الذين يعرفهم المركز "بالسكان المنتجين اقتصادياً" يصلون إلى ما نسبته 74.7٪ من اجمالي السكان.

في ندوة افتراضية نظمها الاتحاد البرلماني الدولي للبرلمانيين حول "حقوق الإنسان للشباب" طرحت جلسة الإحاطة والتي تزامنت مع اليوم الدولي للشباب، بعض التدابير التي تضمن حماية حقوق الشباب، وإشراك المنظمات والهياكل الشبابية في إعداد وتنفيذ ورصد وتقييم السياسات والبرامج والاستراتيجيات التي تؤثر في حقوق الشباب.

وأكدت الندوة على أهمية إيلاء حقوق الشباب عناية خاصة لكونها المحرك لعجلة النماء والتطور في المجتمعات، حيث تم طرح بعض المعوقات التي تشكل حاجزًا في تمتع الشباب بكامل حقوقهم، مما يحد من طاقاتهم الكامنة.

وبحثت الندوة عدداً من المواضيع ذات الصلة بحقوق الشباب كسنّ القوانين والتشريعات التي تمكن الشباب من الترشح والتصويت في عمر مبكر، مما يتيح لهم فرصة الخوض في صنع القرارات السياسية، كما تم التطرق إلى ضرورة رعاية حق الشباب في العمل في ظروف عادلة ومُرضية تمكنهم من العيش في مستوى لائق، وكذلك تمت مناقشة حقوقهم الاجتماعية والتعليمية.

التقدمي يدعو لوضع حلول مستدامة لمعاناة الشباب البحريني

طالب المنبر التقدمي بالنهوض والاهتمام بقطاع الشباب والعمل على ايجاد حلول مستدامة تنتشلهم من المعاناة والفاقة، وطالب بالالتفات بقدر أكبر الى اهمية هذه المشكلة لتحقيق قدر من الامن والاستقرار ونزع فتيل التوتر داخل المجتمع.

وقال المنبر التقدمي في بيان له بمناسبة اليوم العالمي للشباب بأن: «هذه المناسبة تمر في وقت يعاني فيه الشباب جراء تفاقم الأزمات من وضع معيشي متردٍ تأتي في طليعتها جملة من الاسباب ومن اهمها: معدلات البطالة المتزايدة وسط الشباب دون اية سياسة واضحة تنتهجها الدولة لمواجهتها او الحد منها، وتردي المستوى المعيشي، غلاء الاسعار، تراجع مستويات الدخل. بالإضافة إلى معضلة الإسكان التي تهدد الاستقرار الاسري واحد اهم التحديات للأمن المستدام».

وتابع: «كذلك تأخر سن الزواج لدى الشباب، وهو نتاج زيادة في معدلات البطالة تدني مستوى الدخل بالمقارنة مع حالات التضخم وزيادة الاسعار، عدم القدرة على توفير متطلبات الحياة الاسرية من دخل ثابت ومستقر وسكن لائق، مما أدى الى نفور الشباب البحريني من الاقدام على الزواج وكان سبب رئيسي في التأخر الملحوظ في سن الزواج، بالإضافة الى هذا، فان معاناة الشباب البحريني في شق حياته وتأمين مستقبلة لا تقف عند هذه العناوين، انما هي ازمة متعددة الجوانب ومتشعبة، ولغربلتها لابد من طرق ابواب العديد من مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية».

ودعا التقدمي ممثلاً في قطاع الشباب والطلبة إلى: «اتاحة الفرصة للشباب البحريني من خلال اعادة النظر في سياسة الدولة، بإشراكهم في رسم السياسة العامة واتخاذ القرار ومنحهم الثقة والدعم بتمكينهم من النقد والتعبير عن ذواتهم، ورفع القيود والقوانين المقيدة»، مشيراً إلى أن ذلك: «لن يتحقق فقط من خلال اطّلاعهم بمسمى وظيفي على رأس الوزارات، وانما أيضاً بإتاحة الفرصة لمنحهم القرار لرسم السياسة والعمل على بلورتها ومتابعة تنفيذها فيما يناط لهم من مسؤوليات ومهام.

في اليوم العالمي للشباب

جيل جديد .. قضايا جديدة

قبل نحو ستين عاما، وبالتحديد في العام ١٩٦٤ عندما كان الجنرال شارل ديغول رئيسا لفرنسا، سأل مندوب مجلة فرنسية الكاتب والمفكر جان بول سارتر عن تفسيره لانصراف الشبيبة في فرنسا عن السياسة. قال الصحفي: «إن فرنسا تفقد اهتمامها بالسياسة، وهذا اللا تسييس يتجلى في انصراف الشبيبة الفرنسية ليس عن الأيديولوجيات فحسب، بل حتى عن الأفكار، فما يستحوذ على اهتمام الشبيبة هو التقنية بوصفها سبيلاً للرفاه.

وقبل أن نبسط جواب سارتر يجب أن نذكر بأن فرنسا بالذات، وليس بلداً سواها، شهدت بعد أربع سنوات فقط من طرح هذا السؤال انبثاق الحركة الطلابية في عام 1968 التي غيّرت أشياء كثيرة في فرنسا وفي أوروبا، لا بل وفي العالم كله، سواء في السياسة أو في الفكر أو في الثقافة، أي أن الشبيبة التي وصفها مندوب المجلة الذي حاور سارتر بأنها تنصرف عن السياسة هي ذاتها من كان يقيم المتاريس في باريس وفي بقيّة المدن الفرنسية رافعة الشعار الشهير: «كونوا واقعيين واطلبوا المستحيل».

يوم عاشت فرنسا ربيع باريس الشهير في عام 1968، حيث ثورة الطلاب التي أجبرت الجنرال ديجول على الإستقالة، وقادت إلى تحركات وانتفاضات مشابهة في بقاع مختلفة من الأرض، قال الكاتب إدغار موران إن الثورة كانت في أحد وجوهها تعبيراً عن تمرد الشبان التواقين إلى الحرية. حينها ثار جدل طويل عن مفهوم صراح الأجيال، وعما إذا كان يمكن له أن يكتسب مثل هذا الطابع العنيف الذي اكتسبه في ربيع باريس، لكن حججاً قوية وقفت ضد هذا المفهوم من زاوية أن الصراع كان في جوهره تعبيرا عن تناقضات اجتماعية أعمق، ليس بين الأجيال وإنما بين دعاة العدالة من جهة وخصومها من جهة أخرى.

وما يصحّ على فرنسا يصحّ على المجتمعات الأخرى بدون استثناء، ويبدو مفهوماً أن طاقات الشباب هي الرافعة الحيوية لدعوات التغيير كما تدل على ذلك تجارب عديدة، بما في ذلك في بلداننا العربية، بيد أن هذه الوقائع لا تحجب حقيقة ذلك التفاوت القيمي والسلوكي العميق بين الأجيال الجديدة والأجيال الأقدم، وهو تفاوت صائر إلى التعمق والتجذر لا إلى التلاشي أو الاضمحلال بسبب التطورات المذهلة في المعارف والعلوم ومناهج التربية والتعليم وتأثيرات وسائل الإعلام والاتصال، مما يخلق لدى الأجيال الشابة قابليات أكثر للتعاطي معها والتأثر السريع بما تضخّه من مواد، وإذا كان مصطلح «صراع الأجيال» يثير قدراً كبيراً أو صغيراً من التحفظ لدى الكثيرين لأنه يشي بالعدائية والتنافر الشديد في الطبائع والميول بين الأجيال، فقد يستدعي الأمر التفكير في تعبير أكثر ملائمة، لا يتجاهل الفروقات بين الأجيال المختلفة متفاوتة الأعمار.

جواب سارتر على ذلك السؤال قبل اندلاع الحركة المطلبية الطلابية الفرنسية بأربع سنوات لم يكن قليل الأهمية، وهو جواب يوضح لماذا أصبح سارتر نفسه مرشداً روحياً وملهما لتلك الحركة. قال سارتر رداً السؤال إلى محاوره: «ينبغي أولاً أن نعلم عمن نتكلم. إذا كان المقصود من هم في الأربعين من العمر، فالمسألة معقدة، أما إذا كنّا نقصد الشبيبة، فينبغي التمييز والتدقيق، فالتوتر السياسي لم يتراخ عمليا قط في فرنسا طوال الأعوام التي أعقبت التحرير»، ويقصد سارتر هنا التحرير من الاحتلال النازي في الأربعينات من القرن الماضي. وما يمكن استشفافه من السؤال الموجه إلى سارتر ومن جوابه عليه هو أن السطح الخارجي للمجتمع لا يشي بالضرورة عما يمور تحته من تحوّلات، فقد يبدو هادئاً، ساكناً، لكنه هدوء أو سكون خادع، إذ سرعان ما يتشقق هذا السطح بانفجارات غاضبة تحت ضغط العوامل التي راكمت مقدّمات هذا الانفجار وجعلت منه أمراً لا مناص منه.

لقد شدد سارتر على أن علاقة الشباب بالسياسة تقتضي التدقيق والتمحيص، كأنه يشير ليس فقط لما لهذا القطاع من مطالب وتطلعات كبيرة وكثيرة، وإنما أيضا لما يبديه من طاقات كافية ومن حماس لجعل الرغبة في تحقيق هذه التطلعات تعبر عن نفسها بصورة ملموسة، فضلاً عما تتمتع به الشبيبة من حساسية عالية تجاه تمثل القيم والمبادئ والأفكار.

هذا القول عن الشبيبة يصح بمقدار كبير على الشبيبة العربية، التي رغم ما يتراءى لنا من انصرافها عن الاهتمام بالشأن العام تحت ضغط الظروف المعيشية القاهرة التي تحياها، نراها تثبت عند المنعطفات تلك القدرة المدهشة على التحرك، وتخيّب رهان كل أولئك الذين يظنون أن الناس فقدت جذوة الأمل، للدرجة التي تبقي الثقة في أن الجيل الجديد من الشبان والشابات يمكن أن يجعل من شعلة التغيير متقدّة، ليقدّم الرد على دعاوى التيئيس والإحباط التي تشتغل عليها ماكينة دعائية ماكرة.

ح. م

مطرقة البرلمان

صناديقنا التقاعدية..

أسئلـــــة ومخـــــاوف !!

التأمينات الاجتماعية ملف يحظى بإهتمام وأولوية قصوى في مملكة البحرين دون أدنى شك، على الأقل على المستوى الشعبي، كما يحظى بأهمية خاصة بالنسبة للدولة ككل، والأسباب من وجهة نظري مفهومة.

عبد النبي سلمان

هذا الملف الهام والخطير بات خلال العقدين الأخيرين محط اهتمام وأخذ ورد وأحيانا تبادل اتهامات، ربما بين القوى السياسية والمجتمع المدني والبرلمان من جهة والدولة من الجهة الأخرى، وذلك لعدّة أسباب ترتبط أساسا بالمخاوف التي أفرزتها التداعيات القائمة والمنتظرة لملف التقاعد وأوضاع الصناديق التقاعدية، والتي باتت تقدّم مؤشراتها المتشككة بل والمخيفة أحيانا، للرأي العام البحريني في ظل اهتمام محدود لا يشي بكثير من الجديّة من الجانب الرسمي كما يبدو تجاه إيجاد حلول تنقذ ما يمكن انقاذه بالنسبة لمستقبل الصناديق التقاعدية.

من المعروف أن مهمة ودور الصناديق التقاعدية في أي بلد هي أساسا الحفاظ على مظلة الأمان الاجتماعي والمعيشي لشرائح واسعة من المتقاعدين وأسرهم وهم بالنسبة للبحرين يقدرون بعشرات الآلاف، وكما يعلم الجميع أن جلّ تلك المخاوف بدأت في الظهور للعلن منذ العام 2003 على وجه التحديد، عندما أعلن الرئيس التنفيذي الأسبق الشيخ عيسى بن ابراهيم رحمه الله أمام مجلس النواب أن هناك حاجة ماسة لتدارك أوضاع الصناديق التقاعدية من الوقوع قريبا في حالة الإفلاس الوشيك، وهو تصريح يحسب فعلاً للرجل بكل تأكيد.

على أساس ذلك تشكلت لجنة التحقيق البرلمانية الشهيرة في فساد الصناديق التقاعدية في القطاعين العام والخاص، والتي عملت لفترة ثمانية شهور متواصلة وبحثت بعمق مشكلة تلك الصناديق وطرق إدارتها واستثماراتها وما حصل لها على مدى أكثر من ربع قرن من تراجعات، هي في الكثير من محصلتها وجوه لفسادين اداري ومالي وعجوزات متراكمة وقرارات فوقية غير مدروسة، بسببها أضيعت العديد من الأصول والثروات ورؤوس الأموال، التي لم تستطع الادارات المتتالية من ارجاعها او حتى ايقاف نزفها المستمر، نتيجة غياب الضوابط وابسط أسس المحاسبة والرقابة الداخلية.

ونتيجة لذلك التقرير، سلّم مجلس النواب في العام 2004 للحكومة تقريراً موسعا بالأرقام والإدانات والممارسات الخاطئة التي وضعت اللجنة يدها على الكثير من وجوهها، وكان مؤملاً أن تباشر السلطة التنفيذية منذ ذاك التاريخ اصلاحاتها التي أقرّت بموافقتها حول وجوه التقصير الواردة في التقرير، والعمل على دمج الصناديق واستعادة الأموال والأراضي والأصول، إلا أن ذلك لم يحدث بكل أسف لأسباب غير معروفة، وتعاقبت بعد ذلك لجان التحقيق البرلمانية في أوضاع تلك الصناديق، إلا أن الحلول والمعالجات ظلت غائبة، ومنذ عامين فقط اهتدت السلطة التنفيذية إلى أن جزءاً مهماً من الحل ربما يكمن في وقف الزيادة السنوية التي يتحصل عليها المتقاعد ومقدارها 3٪، وهي بلغة بسيطة معادل التضخم الطبيعي الذي تعتمده البحرين منذ سنوات طويلة دون تغيير، وبالفعل تمّ تمرير ذلك من قبل غالبية نيابية في الفصل التشريعي الخامس، بكل أسف وبشبه اجماع شوري.

وبالرغم من كل ذلك لازالت مخاوف الناس والحكومة حتى هذه اللحظة قائمة بل وتتعاظم، ان شئنا الدقة...والسؤال لماذا؟!

أعتقد جازماً أن الإجابة المختصرة على ذلك تكمن في أن المعالجات التي لا زالت تطرحها الإدارة الحالية المعنية بصندوقي التقاعد العام والخاص هي معالجات مبتسرة وغير علمية ولا تذهب في أبسط مضامينها إلى إيجاد معالجات حصيفة أو حتى جادة، لأنها لا تأخذ في حسبانها أموراً عديدة، ليس أقلها إنها لا تعطي كما يبدو اهتماماً يذكر للبعد الأمني الاجتماعي والوضع المعيشي ومخاطره المحتملة اجتماعيا وحتى سياسيا!، علاوة على أنها لا تمتلك القرار أو الجرأة على القول إن هناك فشلاً مزمناً وتخبطاً دائماً في إداراة أصول واستثمارات هيئة التأمينات الاجتماعية، وهي أيضاً لا تهتم بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، سواء على المستوى الإداري أو الاستثماري، أو ضبط الرقابة الداخلية وتفعيل وجوه المحاسبة والمراجعات المستمرة، والأهم انها لازالت تدار بفوقيّة لا تقدم إلا المزيد من العجزين الاداري والمالي للصناديق التقاعدية، والعجز وعدم القدرة على ابتداع توجهات استثمارية وبرامج تطويرية مقنعة من شأنها الإرتقاء بأداء تلك الصناديق التي يكمن فيها عامل الاستقرار الاجتماعي باعتباره خياراً امنياً واستراتيجيا لا يجب أن يهمل أبداً أو أن يترك في أيدي اداريين سمتهم العجز وعدم القدرة وربما حتى عدم فهم تلك الابعاد ومخاطرها!!

ولكي لا نتهم بالمبالغة..دعونا نؤكد ما نقوله بأسئلة يعرف الجميع اجاباتها..أين هي استراتيجية الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي للنهوض بتلك الصناديق، خاصة بعد أن تمّ تشخيص المشكلة بمختلف وجوهها، وبعد مرور أكثر من عقدين على تقرير لجنة التحقيق البرلمانية الأولى في 2004؟!، ولماذا لا يُطلع الرأي العام على طرق وأساليب ادارة استثمارات تلك الصناديق، وقبل ذلك ما هي قدرات وامكانيات من يتولونها، وهل عقمت البحرين أن تلد عقولاً استثمارية وإدارية مجربة قادرة على النهوض بصناديقها التقاعدية؟! وهي البلد المكتنز حدّ التخمة بأفضل العقول الاستثمارية والإدارية على المستوى الخليجي وحتى العربي!؟

اسئلة نطرحها من منطلق مسؤولياتنا السياسية والوطنية تجاه مستقبل صناديقنا التقاعدية ومستقبل أجيال من الذين يهمهم استدامة تلك الصناديق وازدهارها، ولماذا نعجز يا ترى عن دراسة نجاحات صناديق تقاعدية مشابهه كانت تمر يوما بعجوزات ووجوه فساد عدة واضحت عناوين للنجاح، كما يحصل في دول قريبة منا وتعيش ذات الظروف الاقتصادية العالمية، ورغم ذلك نجدها تحقق عوائد استثمارية تفوق ال 20٪ فيما نكتفي نحن في البحرين بالتباهي بتحقيق أقل من 6٪؟ عوائد استثمارية؟!

أسئلة تحتاج إلى متابعات ورقابة وتلك مهمتنا المشتركة مع الحكومة خلال الفترة القادمة.

مأسسة العنف الأسري

جعفر محمد علي

تكمن أهمية المواضيع الإجتماعية، عندما تتوجه حقاً نحو مناقشة القضايا المهمة والإنسانية في المجتمع. ومما لا شك فيه، أن موضوع الأسرة، هو أحد أكثر المواضيع أهمية، متسائلين عن دورها ومكانتها في حياتنا. وأولوية هذا الموضوع ليس مرتبطة بالأسرة فقط، بل متصلةٌ بالحياة العامة أيضاً.

استوقفني كثيراً عنوان الندوة التي قدّمتها الدكتورة هدى المحمود في نهاية شهر فبراير الماضي، والتي جاءت تحت عنوان: مأسسة العنف الأسري. ومَنْ حضر الندوة أو شاهدها، يكون قد تعرف على أحد أبرز الأزمات الاجتماعية التي تواجهها الأسرة في مجتمعاتنا، والذي يتمثل في «العنف الأسري».

د. هدى المحمود

لقد دفعني عنوان هذه الندوة إلى التساؤل: كيف أن أمراً سيئاً مثل العنف الأسري، يكون مؤسساً في حياتنا..؟! ومعنى كلمة المأسسة هنا، هو التكريس والاستمرارية؛ تماماً كما هي المؤسسات المستمرة في عملها ونشاطها.

إن مكانة الأسرة في الحياة، لا تقلُّ أبداً عن مكانة السياسة والاقتصاد. وهذه الأخيرة، لا يمكن لها أن تكون بتلك الفاعلية والنجاح، إذا لم ترتبط بمصالح الأسرة، من خلال الإدارة الصحيحة والعدالة الاجتماعية، وأزمة العنف الأسري المتزايدة، توضح هذا النسيان الكبير لمكانة الأسرة، وما يعكسه دورها في التعريف بمستويات الوعي والتقدّم في المجتمع.

الأزمات الاجتماعية للبشر في الحياة العصرية، من الطبيعي أن تحمل جذوراً من الماضي. ولأن تاريخ الإنسان حافلٌ دائماً بالتدريج والتطور، وقد أشارت الدكتورة هدى عن ذالك، عندما قالت: «العنف في حد ذاته هو غريزة، تحفظ حياة الإنسان وتحفظ وجوده، ولكن أسيئ استغلاله». وهذه الكلمة المهمة، توضح الجانب «السيكلوجي» للسلوك البشري، والذي يتمثل في الغرائز الطبيعية للحياة، التي يستخدمها الإنسان للبقاء؛ ولكن تفعيلها، طبعاً، يتزامن مع المقاييس الأخلاقية، تلك المرتبطة بالضمير والعدالة، من أجل عدم إنحدار الإنسان نحو الظلم والهيمنة.

تزايد العنف الأسري – بالتأكيد – لا يأتي من الفراغ، بل من الأسباب المختلفة، الموضوعية والذاتية. وقبل الحديث عن التربية في هذه الأزمة، من الضروري أن ننظر إلى المنظومة العامة في المجتمع، والتي تعكسها القوانين والتشريعات، وأيضاً، المفاهيم الاجتماعية السائدة، تلك التي تختصرها «الأعراف». وأن مأسسة العنف الأسري، في حقيقته، هو هذا التحالف القائم بينهما؛ ذالك الذي ينظر إلى هذه الأزمة، بالتهميش وعدم الأولوية – بحسب تقاليد الإهمال وعدم التقدير – لمكانة المرأة والأسرة.

الوعي بمسؤوليات الأسرة عند الرجل والمرأة، من الطبيعي أن يكون حاضراً عند تحليل هذه الأزمة. هذا الوعي، الذي لا ينسى أبداً مكانة الذات ونضج الشخصية، التي تساهم حقاً في بناء الأسرة وحمايتها. وإن تكامل الشخصية في حياة الزوج والزوجة، ينتقل إلى الأبناء من خلال البيئة؛ والعكس في هذه الحالة، يكون مؤثراً جداً، وهو ما يجب إدراكه، عند الإقدام على الزواج وتأسيس الأسرة.

إن حسابات المصلحة والقوة، في منظومة بناء الأسرة وتكوين المجتمعات، لا يمكن لها أن تبني مجتمعاً سليماً وناهضاً؛ بل تعمل على تأسيس أزمات جديدة، بسبب تجاهل هذه الأزمة الواضحة. وإن غياب تحمُّل المسؤولية في بناء هذه الثقافة الجديدة، من أجل مناهضة هذا العنف وأسبابه، يكون اسهاماً واضحاً في إنهاك المجتمع وتضييع أفراده.

الأعراف والتقاليد السيئة، هي البيئة الحقيقية للعنف الأسري، وأن مكافحتها يتطلب تفعيل دور الثقافة الحديثة، والمتمثلة بقيم التنوير والتقدّم، التي تنظر إلى الرجل والمرأة نظرة التكامل، من خلال مبدأ النصف الآخر. وهذا المبدأ، هو قاعدة بشرية، تراجع كثيراً في تاريخ مجتمعاتنا، بسبب عادات التهميش وعدم التقدير لمكانة المرأة، التي لا زالت موجودة في الثقافة والمعتقدات، خليجياً وعربياً. ولكننا اليوم – ومن خلال ثقافة النور العصرية – يكون وعي الرجل والمرأة بمسؤولياتهما، أكثر إنصافاً وعدلاً من العقود الماضية. وإن أفضلية الرجل التقليدية، والتي تدعمها المفاهيم الذكورية في المجتمع؛ هي ظلمٌ واضحٌ بحق النصف الثاني من مجتمعنا وانسانيتنا، خصوصاً، في ظل الإنجاز والمكانة، التي وصلت لها المرأة في حياتنا.

الوعي المجتمعي للبشر، هي من الكلمات الواضحة والمهمة التي أشارت لها الدكتورة هدى في هذه الأمسية. وهي، بهذه الكلمة، تحاول فتح أبواب الضوء على مسؤوليات الفرد والمجتمع، في مكافحة جذور هذه الأزمة. ولأن هذا الوعي – من خلال تحفيزه وحضوره – يُعالج ما هو أبعد من العنف الأسري، عندما يدرك تلك الاختلالات البنيوية والوظيفية في المجتمع؛ والتي أراها تعكس مراحل التحديث والتطور الاجتماعي، وأيضاً مسارات التراجع والتقدّم، على مستوى الأدوار الاجتماعية ومكانة الفرد، وصولاً لأبعاد العدالة ومعاني المصلحة العامة.

بين مكانة الفرد ومكانة الأسرة، هنالك مسافةٌ مشتركةٌ بينهما، من الضروري أن تكون واضحة، من أجل التكامل فيما بينها. ولأننا هنا، نطمح بتأسيس ثقافة الذات والشخصية، بدلاً من الإلغاء والتبعية. وإن البيئة الأسرية التي ينشأ فيها الفرد بثقافة الاستقلال والشخصية، تكون أقرب إلى قيم الهناء الأسري؛ وهي، عبر ذالك، تعزز حقاً مكانة الأسرة ونجاحها.

عندما مناقشة مسألة العنف الأسري، من الطبيعي أن لا ننسى دور التربية ومكانتها في تفكيك هذه الأزمة. ومكانة الحداثة الراهنة، التي يعيشها المجتمع اليوم، يجب أن يكون لها هذا الدور الايجابي، في الإرتقاء بالأسرة وأفرادها؛ خصوصاً في الإحترام والمكانة إلى النصف الآخر، أي إلى المرأة. ودور الأم والأب هنا، يكون عظيماً في هذا الشأن، لأن التكوين يكون بيدهما فقط؛ من خلال تكريس ثقافة المسؤولية والإحترام عند الأبناء من الجنسين، وعبر تفعيل القيم التعاونية، البعيدة عن المفاهيم الذكورية، التي تقلل من مكانة المرأة واستقلاليتها.

الشخصيات النسائية في مجتمعاتنا، تعمل دائماً على تأكيد حقوق المرأة ومكانتها في الحياة الإنسانية، من خلال التعريف بالإمتيازات الطبيعية؛ والتي يتمُّ نسيانها من قبل الرجل والمرأة، بحسب الثقافة التقليدية السائدة. والثقافة العصرية، هي ثقافة الوضوح التي لا تتجاهل المتطلبات الرئيسية أو الثانوية في الحياة الحديثة؛ ومنها مسألة «الحقوق الجنسية والإنجابية» التي هي من صميم الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة. وإن التنوير بها – عند الرجل خصوصاً – يساهم كثيراً في دعم الإستقرار الأسري المنشود، من خلال تقدير حقوق المرأة وقرارها في الحياة الزوجية؛ خصوصاً، في مسألة «قرار الإنجاب ومسؤوليات التربية» وما يرافقها من التبعات الصحية، الجسدية والنفسية على المرأة. وهذا الكلام، هو من بديهيات الثقافة الراقية والحديثة، التي تعمل على تكوين الحياة الزوجية والأسرية، بصورتها الصحيحة والهانئة.

في الختام، من الجدير أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتورة هدى المحمود، على جهودها الكبيرة، على المستوى المهني والثقافي، في مناقشة هذه التحديات الإجتماعية المهمة، التي ترتقي بمكانة المرأة والأسرة في مجتمعنا البحريني. والشكر موصولٌ أيضاً، إلى قطاع المرأة في المنبر التقدمي، على تنظيمهم لهذه الفعالية الهادفة. ولا يمكننا أن نختتم موضوع «العنف الأسري» سوى بكلمة ورسالة، طرحتها صاحبة الأمسية، وهي تتساءل عن مشاريع النهوض والتقدّم في المجتمع، والتي نقرأها من خلال الكلمات التالية: «العنف، كان ولا زال، يشكل إخفاقاً وتناقضاً للمشروع التربوي للمجتمع؛ الذي يفترض منه، أن يحفظ أفراده ويأهلهم، ليكونوا مواطنين أسوياء، من أجل تأدية أدوارهم المأمولة منهم في المجتمع».

محمود مرهون الذي نفتقده

شيء لا يُصدّق بل من الخيال هي تلك الصورة المرسومة في ذاكرتي عن هذا الإنسان الذي افتقدناه قبل شهر، كان بيننا يصول ويجول وفجأة غاب كنجمة هوت، فأقل من أربعة أشهر كانت كافية لأن يُغيبه الموت عنا بعد اكتشافه للمرض الفتاك، لم يمهله لالتقاط أنفاسه بل أجهز عليه دون رحمة فأكل جسده النحيل بتمدده في كل أجزاء جسمه، ولم يكن في وارد حالته تلك البقاء على قيد الحياة أكثر من تلك المدة، فقد عانى كثيراً وذاق ويلات الألم لدرجة صار فيها جسمه لا يقوى على الوقوف، بدا ذابلاً، ملامحه متعبة حتى كاد أن يضمر على سريره، عينان ثقيلتان يفتحهما بصعوبة كبيرة، وحتى الكلام لا يخرج الاّ بصعوبة فيبذل جهداً مضنياً ليتكلّم وكل ما في كلامه يوحي بقلّة الحيلة في مغالبة المرض فقد كان في أقصى النهايات وآخر درجات سلّم الموت.

حميد الملا

في تلك الشهور الأربعة ليال مضت مثقلة بالحزن والأسى والتضرع إلى الله، أبقت العائلة في تيهٍ لم تعد قادرة على تحمله، ظلّ أفرادها يرتعشون خوفاً على مصيره، والكل في حالة من الذعر، فبعد كل زيارة وزيارة تأتي الأخبار بما لا نشتهي ونتمنى وتذهب تلك الأمنيات نحو فراغ الخوف والقلق والعجز عن فعل شيء.

الجميع كانوا في حالة صدمة بعد سماعهم لخبر مرضه بالسرطان ولم نكن أبداً نستوعب سرعة انتشاره، هل يُعقل؟. لم نصدق، فحميمية علاقته معنا بحجم الحزن الذي لفّ المكان الذي كنا نراه فيه يومياً بيننا كالطائر المحلقّ في كل بيت من بيوت اخوته وأخواته بالمجمع السكني، فقد كان قريباً من الكل يحمل الطيبة والبساطة والمحبة كلها، وينثرها بين الناس كما كانت علاقته واضحة صريحة نقيّة بسيطة دون تكلف، فقد كانت تلك العلاقة مع الغير بالنسبة له تبدأ بلمسة حبّ لتستمر. إنسان مدهش، كتاب مفتوح بإمكانك قراءته دون عناء، قلب صافٍ مشعّاً على كلّ القلوب، فهو واحد من الناس القليلة الذين تأنس إليهم وتثق بهم دونما عناء تفكير ليجبرك على احترامه وتقديره.

هو ذاك الإنسان الخلوق، النقي، الخدوم المملوء حيوية ونشاطاً وهمّة، رجل شهم ونبيل، قلب بسعة البحر، صديق للصغير قبل الكبير، صديق الكل دون ضغائن أو أحقاد يتعامل معك بسموّ، ويبث السكينة والراحة في كل من يلتقي بهم ويأنسون به وبخفة دمه. لم تكن مدارات الحياة عادلة معه فقد تركنا وغادر سريعاً، ولم يتمكن من رؤية حفيديه يكبران تحت ناظريه وهو الذي يحب الأطفال، فكم كان فرحاً فرح طفل بهما، يحتفي بوجودهما ويرسم في مخيلته خارطة مستقبلهما حتى إنه كان يود قبل رحيله أن يأتوه بهما لولا صعوبة ذلك من عدم السماح بدخول الأطفال للمستشفى، فكم كان ذلك قاسياً عليه، فرحل وفي قلبه غصة وجرحاً يخطّ القلب، انسحب من هذه الدنيا، منكسراً ومريضاً وفي قلبه خيبة كبيرة.

في زياراتي القليلة له كنت أراه مُسمّراً في السرير ينام في سكينة طفل بين ذراعي أمّه، هادئاً ووجهه صاف وفي حالة سكون كلّي غير منشغل بأي شيء، فالقلب نظيف والذمة خالية من أي أثقال هو ذا محمود دوماً وأبدًا نظيف السيرة والسريرة. وفي زيارة أخرى رأيت عينيه وقد سالت دمعات متتالية على خدّه، ثم جفت بسرعة تاركة ورائها حرقة قاسية على مصير يعرف نهاياته رغم تشبثه بأي شيء يمنحه فرصة الإلتصاق بشجرة الحياة، شعرت حينها بأنه يحمل معاناة ثقيلة أنهكته وقصمت ظهره. ما أصعب أن يبكي رجل أمام عينيك وأنت تُدرك أنّك لا تستطيع أن تفعل شيئاً من أجله، شيء صعب أن ترى من تحبّ في حالة كهذه، ولكن هو قانون الدنيا، نأتي ثم نمضي كأنّنا لم نكن، وأن تبقى أعمالنا الصالحة التي نخّلفها للآخرين، فلا سلطان لنا على الموت.

لم أكن قادراً على كتمان حزني على رجل كان بيننا قبل شهور معدودة في كامل قوته وعنفوانه ليصبح في هذه الحالة المزرية، أقرأ في عينيه تساؤلات لم يكن قادراً على قولها أو البوح بها فالمرض قد أضناه وأخذ منه كل مأخذ وأبقاه حبيس تساؤلاته تلك دون إجابات. يا إلهي، كيف يبتذل المرض أجمل الأشياء ويحوّلها إلى لا شيء، وكم أنّ مصائر البشر تشدّ على خيط دقيق ورقيق ، ينتهي سريعاً إلى التمزق.

نحتاج أحياناً إلى بعض النسيان لنتمكّن من العيش ومواصلة الحياة، ولكن في حقيقة الأمر نتذكر أكثر من يرحلون، وبالخصوص إذا كانوا من الناس القريبين إليك، تحسّ بخلجات نبض قلوبهم يسكن في أعماق روحك، ومحمود واحد من هؤلاء الذين يصعب نسيانهم، فقد مات تاركاً مكانته ومكانه فارغاً في العائلة. بموته انتابت العائلة موجةُ حزن موجعة، فقد سرق الموت منا إنساناً يطرق أبواب الفرح والمحبة بطلته وخفة روحه، وبرحيله فقدنا إنساناً قريباً إلى القلب، فلك الرحمة ولروحك الخلود يا أبا خالد وللعائلة الصبر على هذا الفراق الصعب.

الفقيد محمود مرهون

محمود مرهون
إنسان نقي مليء بالحيوية والنشاط والهمّة، قلبه بسعة البحر، صديق للكل دون ضغائن، ويبعث في النفوس السكينة والطمأنينة

جمعتهم نكبة العجز عن سداد الدين العام

«الجبناء فقط هم من يسددون الديون» – هذا القول المأثور، الذي يُنسب تأليفه إلى مشاهير مختلفين، أصبح بالفعل من كلاسيكيات الفولكلور المالي وبورصة الأوراق المالية الروسية. وبالمناسبة، ففي الماضي كرر مسؤولون على مستوى عالٍ من دول مختلفة، وبجدية تامة، ما يعني المثل إياه.

وزيرُ المالية الفرنسي في عهد الملك لويس الخامس عشر، جوزيف ماري تيري، اعتبر من الطبيعي تمامًا أن ترفض أي دولة مرة كل قرن سداد ديونها، ليس حتى لأنها غير قادرة على سدادها، بل لأن مصلحة الدولة تتطلب ذلك. كما دعا السياسي الألماني المعروف والمصرفي والاقتصادي كارل ديتزل الدول إلى العيش في ديون، لأن هذا يساهم في رفاهية الناس، دون التفكير كثيرًا في متى وكيف ستسدد الدولة هذه الديون. وقد أدى هذا الموقف إلى تخلف الدول عن السداد (أي رفضها سداد ديونها لأسباب مختلفة) الذي حدث في نهاية القرن العشرين وفي القرن الحادي والعشرين. ويجدر أن نتذكر ذلك في يوم الذكرى الخامسة والعشرين لحدث مماثل وقع في روسيا.

ترجمة:
عبد الجليل النعيمي

بقلم:
ناتاليا ميلتشاكوفا *

واحدة من أسوأ حالات التخلف عن السداد في النصف الثاني من القرن العشرين حدثت في المكسيك في 20 أغسطس 1982 (أغسطس مرة أخرى!). أعلنت حكومة البلاد في ذلك اليوم أنه يستحيل سداد ديون خارجية يبلغ مجموعها 80 مليار دولار، وأضافت فيما بعد أن الدين العام المحلي الذي يعادل حوالي 20 مليار دولار لن يتم سداده أيضًا بسبب الانهيار في أسعار النفط. تذكر أنه بحلول بداية الثمانينيات من القرن العشرين، كانت ميزانية الدولة للمكسيك تعتمد على عائدات النفط بنسبة الربع تقريبًا. استغرقت إعادة هيكلة ديون المكسيك ما يقرب من ثماني سنوات. وحينها ابتكرت الولايات المتحدة ما سمي بـ «سندات برادي» – باسم السيناتور الأمريكي، الذي اقترح آلية خاصة لإصدار السندات بالدولار لتبادل الديون المستحقة على الدول النامية مقابل السندات الدولارية، التي استخدمتها المكسيك لأغراض إعادة هيكلة الديون المتبقية في عام 1990.

آخر عجز عن السداد في نهاية القرن العشرين هو العجز الروسي، والذي حدث في التسعينيات المضنية. في 17 أغسطس 1998، أعلنت حكومة الاتحاد الروسي استحالة سداد ديون محلية وخارجية يبلغ مجموعها 191.6 مليار دولار، بما في ذلك 50.6 مليار دولار من الديون المحلية على أذونات خزانة الدولة. في تسعينيات القرن الماضي، عاشت روسيا في الديون، واقترضت من صندوق النقد الدولي ومنظمات الائتمان الدولية، بالإضافة إلى ما لا نهاية له من عمليات إصدار السندات الحكومية وسداد الديون السابقة بأموال من بيع إصدارات السندات الجديدة. بعد ذلك أصبحت قدرة روسيا على العيش على مواردها الذاتية محدودة بسبب تراجع تحصيل الضرائب وتراجع الإنتاج من عام إلى آخر في جميع قطاعات الاقتصاد تقريبًا وأسعار النفط المنخفضة التي انهارت بحلول منتصف أغسطس 1998 بشكل عام إلى 12 دولارًا للبرميل – أي، إلى مستوى الأسعار في بداية القرن العشرين. تسبب العجز عن السداد في انخفاض حاد في قيمة الروبل وحدوث أزمة سياسية. لكن هذه الأحداث أدت في نهاية المطاف إلى تعيين يفغيني بريماكوف رئيسًا لحكومة الاتحاد الروسي وتغيير كامل في تكوين مجلس الوزراء، وبالتالي إلى تغيير جذري في النَّموذجِ الاقتصادي في روسيا.. أدى انهيار الروبل إلى ارتفاع أسعار السلع المستوردة، مما خلق قوة دافعة لنمو الصناعة والزراعة الروسية، كما سمح بيع عائدات النقد الأجنبي للبلاد بزيادة احتياطياتها من الذهب والعملات الأجنبية. و في ربيع 1999 انضمت روسيا مؤقتًا إلى خفض إنتاج النفط مع دول أوبك (يلفت الاهتمام أن المكسيك والنرويج انضمتا إلى مبادرة أوبك في نفس الوقت)، تمت إزالة 4 ملايين برميل إضافية من النفط يوميًا من السوق، ما جعل من الممكن استعادة النمو السريع في أسعار «الذهب الأسود»، وعَوَّضت بلدان النفط والغاز إيراداتها المفقودة في الميزانية. خلال العام، تمكنت روسيا من

إعادة هيكلة الديون غير المسددة سابقًا من خلال البورصة، بما في ذلك سندات اليوروبوندز بالدولار. لكن الدرس الأكثر أهمية هو أن الدولة لم تتوقف عن العيش في الديون فقط، بل وعن الاقتراض من صندوق النقد الدولي، وبدأت في إصدار السندات وسندات اليوروبوندز فقط في حالة الضرورة القصوى.

حدث أول تخلف فاضح عن السداد في القرن الحادي والعشرين في أمريكا اللاتينية حين عجزت الأرجنتين حيال السندات الحكومية في عام 2001 بمبلغ يعادل 100 مليار دولار. كان سبب التخلف عن السداد هو الربط الفعلي لعملة البيزو الأرجنتيني بالدولار الأمريكي من أجل رفع قيمة العملة الأرجنتينية المتدنية من سنة إلى أخرى. نتيجة لذلك، أصبحت البضائع من الأرجنتين غير قادرة على المنافسة في السوق العالمية، وانخفضت إيرادات الميزانية الحكومية للبلاد، الأمر الذي خدم سلطات البلاد كذريعة لرفض خدمة ديونها. رفضت الحكومة الأرجنتينية ربط البيزو بالدولار، لكن إعادة هيكلة الديون تمت بعد ذلك قرابة عقد من الزمان، وحتى في ذلك الوقت، تمكنت السلطات من إعادة هيكلة 92٪ فقط من الديون المستحقة سابقًا.. ومع ذلك، تعلمت الأرجنتين دروسًا غريبة للغاية من التخلف عن السداد الذي كلف البلاد غالياً في عام 2021، حيث رفضت ببساطة خدمة ديونها بسبب الظروف الخارجية غير المواتية في عامي 2014 و 2020 (عام 2014 بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية، وعام 2020 بسبب جائحة كورونا). الأرجنتين ليست أفقر دولة في أمريكا اللاتينية ولا في العالم. وفقًا لصندوق النقد الدولي، فهي تحتل المرتبة 71 عالميا من حيث مستوى معيشة السكان، متقدّمة حتى على دول البريكس مثل الصين والبرازيل في هذا المؤشر. وهي مُصدِّرٌ رئيسي للمنتجات الزراعية والمواد الغذائية، وهي من أكبر الدول المنتجة للنفط. ولهذا كانت تمتلك بشكل عام القدرة والموارد لإدارة ديونها بشكل أفضل.

في العام 2008، إثر الأزمة الاقتصادية العالمية، اتبعت الإكوادور مثال الأرجنتين، ورفضت دفع 30 مليار دولار من الديون لأن حكومة البلاد والرئيس رافائيل كوريا اعتبروا «سندات برادي» الأميركية التي تبادلت الحكومة السابقة السندات الحكومية مقابلها بالعملة الوطنية في عام 1999 لتكون عملة غير عادلة، وذلك لتجنب التخلف عن السداد. في وقت لاحق، عرضت السلطات الإكوادورية على الدائنين خطة لإعادة شراء السندات المستحقة على حساب أموال الميزانية، ولكن بسعر السوق فقط، وانهارت إلى حد أنه مقابل كل دولار يُستثمر في هذه السندات، لم يتلق كل دائن أكثر من 75 سنتًا. و في عام 2020، رفضت السلطات الجديدة في الإكوادور، برئاسة رئيس البلاد لينين مورينو، سداد ديونها بسبب جائحة كورونا وانهيار أسعار النفط. لذا فإن المثال السلبي للموقف تجاه الدائنين شديد العدوى، على الأقل في أمريكا اللاتينية.

وفي 2010–2012، شهد الاتحاد الأوروربي حدوث عجز كبير. الحديث يجري عن عجز اليونان عن سداد ديونها، وهي واحدة من أكثر الدول مديونية في أوروبا والعالم بأسره. في عام 2010، أعلنت أثينا أنها غير قادرة على خدمة الديون البالغة 240 مليار دولار. ومنذ انضمامها إلى منطقة اليورو، عاشت اليونان بالفعل ولا تزال في الديون، ونتيجة لذلك، طالبت سلطاتها بمساعدة مالية من الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي بهدف الاستمرار في خدمة الديون. هذا، على الرغم من أن اليونان تجني أموالًا طائلة من السياحة والصادرات الزراعية، كما هيأت المفوضية الأوروبية أفضل الظروف داخل الاتحاد الأوروبي لتصدير الزيتون المحلي وزيت الزيتون وأنواع أخرى من المنتجات الزراعية، مع الحد من تصدير المنتجات المنافسة لبعض شركاء الاتحاد الأوروبي الآخرين ومنطقة اليورو، على سبيل المثال للبرتغال. من حيث المبدأ، كان لدى اليونان ولا يزال فرصة للتوقف عن الاقتراض بمبالغ ضخمة والبدء في العيش في حدود إمكانياتها، لكن هذا لم يحدث. حلَّت اليونان مشاكل ديونها من خلال الضخ المالي من الاتحاد الأوروبي، وفي الواقع – على حساب البلدان الأوروبية الأقل ديونًا ودافعي الضرائب فيها، خصوصا ألمانيا. ونتيجة لذلك، قدمت سلطات الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي تنازلات لليونان، لأنها هددت بالانسحاب من الاتحاد الأوروبي إذا رفضت المساعدة. اليوم، يتذكر قلة من الناس أن المصطلح المعروف «Brexit»، والذي يعني خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، جاء في الأصل من مصطلح «Grexit» الذي ظهر قبل ذلك بكثير، والذي كان يعني الخروج المزمع لليونان من الاتحاد الأوروبي، والذي لم يحدث في النهاية، لأن أثينا غُمِرت بالأموال، وهي في الحقيقة قروض، وبالتالي زيادة الدين الوطني للبلاد أكثر. والآن، يبلغ دينها العام 206٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ووفقًا لهذا المؤشر المثير للدهشة، تُعدُّ اليونان من بين الدول الخمس الأكثر مديونية في العالم.

حدث أول تخلف فاضح عن السداد في القرن الحادي والعشرين في أمريكا اللاتينية حين عجزت الأرجنتين حيال السندات الحكومية في عام ٢٠٠١ بمبلغ يعادل ١٠٠ مليار دولار

**المحلل الرئيسي في Freedom Finance Global، والمصدر "موسكوفسكي كومسومولتيس" الروسية، 18.08.2023*

(قف)

انقلاب النيجر .. رفض النفوذ الاستعماري

النيجر بلد استقرت فيه المحن منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسى أرضه. يقول الكاتب والباحث الجزائري عبدالرزاق مقّري، بعد استقلال النيجر سنة ١٩٦٠ الذي كان من أسبابه أن تَمسَّك فرنسا الاستعمارية باستمرار احتلال الجزائر في مواجهة زخم الثورة التحررية النوفمبرية، دفعها إلى التخفف من عبء الاستعمار في العديد من الدول الأفريقية في إطار التبعية لها بعد الاستقلال.

فهد المضحكي

وبعد الاستقلال بقيت النيجر من أفقر الدول في العالم رغم أنها سابع منتج لليورانيوم في العالم وموقد المفاعلات النووية الفرنسية والكثير من الصناعات وإنتاج الكهرباء لصالح الشعب الفرنسى وحكوماته.بقيت فرنسا هي الآمر الناهي لهذا البلد، من خلال مؤسساتها الاستغلالية لخيرات النيجر وعلى رأسها شركة "أريفا"، ومن خلال قواعدها العسكرية ومؤسساتها الأمنية والإدارية، وبربط عملتها الوطنية بالبنك المركزي الفرنسى. ومن وراء فرنسا ظلت أمريكا، قائد المعسكر الغربي، تتحكم في اللعبة بمجملها في منطقة الساحل كله من خلال قاعدتيها العسكريتين في النيجر، وفي دول أفريقية أخرى، لمحاربة الإرهاب (!) ومواجهة تمدد النفوذ الصيني والروسي في أفريقيا.

أدت السياسات الاستعمارية في أفريقيا، خصوصا في أفريقيا الغربية ضحية الاستعمار الفرنسى، أكثر أنواع الاستعمار وحشية وتدميرا للكيان الآدمي للإنسان، إلى انتشار الفقر المدقع للشعوب، وديمومة التخلف بكل أنواعه، مع استمرار حكمها من أنظمة دكتاتورية مرتشية حافظت عليها القوى الأمنية والعسكرية الفرنسيه بدعم دائم من أمريكا.

قد أدى هذا الوضع في آخر المطاف إلى يقظة وطنية لدى كثير من المثقفين والنخب الأفريقية خصوصا لدى الشباب. ولما بدأ النظام الدولي يتغير ببداية نهاية الأحادية الدولية الغربية الأميركية وبروز معالم نظام دولي جديد متعدد الأقطاب صنعه صعود الصين وروسيا والهند وجنوب أفريقيا والبرازيل مثّل ذلك هوامش مناسبة للقوى الوطنية الأفريقية لكي تتخلص من عبء التحكم الاستعماري الفرنسي في أفريقيا الغربية، والاستعمار الغربي بشكلٍ عام في أفريقيا.

وحيث أن روسيا هي الدولة ذات الطموحً الاستراتيجي والتجربة القديمة أثناء الحرب الباردة فقد وجدت سهولة أكبر للانتشار العسكري المباشر من خلال قوات فاغنر، وقد حظي وجودها بترحيب لدى القوى الدولية والاقليمية الجديدة الصاعدة المتعاونه بينها في مواجهة الهيمنة الغربية في منظمتي شنغهاي الأمنية والبريكس الاقتصادية. ليس من السهولة بمكان الاعتقاد بأن زعزعة النفوذ الفرنسي في أفريقيا الغربية أمر سهل.

لقد استطاعت فرنسا أن تدمر البنى الثقافية والاجتماعية المحلية في دول أفريقيا الغربية وجعلت لغتها هي لغة التفاهم بين المكونات القبيلية المختلفة داخل البلد الواحد، ولغة الإدارة والتعليم والاقتصاد والعلاقات الدولية، وبنت لنفسها شبكات اخطبوطية من المصالح والتبعية الثقافية داخل المؤسسات الرسمية في المجتمع، وصنعت لوبيات قوية من الأفارقة والأوروبيين المقيمين تدافع عن مصالح فرنسا ومكانتها.

لاشك أن الولايات المتحدة هي زعيمة المعسكر الغربي وحامية الليبرالية الغربية ونظامها الرأسمالي الاستغلالي، ولكنها تتحكم في العالم بالشراكة مع الدول الأوروبية وتوكل لكل بلد أوروبي جهة جغرافية وفق المعطيات التاريخية والخلفيات الاستعمارية القديمة وقوة النفوذ وتأثيره، وفي هذا الإطار تقع أفريقيا الغربية ضمن النفوذ الفرنسي تحت رعاية أمريكية على قاعدة تبادل المصالح وتقاسم النفوذ والمواقف المشتركة ضمن القوى الدولية والاقليمية والمحلية الأخرى المناهضة للغرب.

ربما لم تحسب مكونات الصراع الداخلي، أثناء شروعهم في المواجهة ضمن الأحداث الجارية في النيجر أهمية بلدهم الاقتصادية والجيواستراتيجية بالنسبة للأطراف الدولية المتصارعة، وأن العالم دخل في حرب باردة جديدة قد تصبح دول الأطراف الضعيفة هي ساحتها ، إذ كان رد الفعل الغربي ضد الانقلاب حاسمًا وقويا من خلال المواقف الدبلوماسية والتصريحات الرسمية لفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وعبر التهديد بوقف المساعدات، ولكن خصوصًا التهديدات الميدانية بالتدخل المباشر كما فهمه المجلس العسكري – الذي شكله الانقلابيون– من مجموعة دول الإيكواس بغرض التدخل العسكري في نيامي وأن النيجيرين على استعداد تام للدفاع عن بلدهم جيشا وشعبا.

قد لا يكون قادة الانقلاب، والقوى العسكرية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية التي خلفهم، أقل تأثرا بالثقافة الفرنسية وارتباطا بمصالحها، ولكن لعبة الصراع السياسي وانحياز فرنسا والغرب للرئيس المعزول محمد بازوم، يدفعهم للقوة الجاهزة لمواجهة النفوذ الغربي وهي رورسيا، عبر قوات فاغنر. وبالفعل أعلن بريغوجين تأييده للانقلاب واستعداده للدعم.

لايمكن للتدخل الأجنبي أن يحل الأزمة، بل يجعلها تتحول إلى حرب أهلية كما حدث في ليبيا واليمن وسوريا وغيرها من الدول في العالم، كما أن الانقلاب أمر سيء ولايمكن للعسكر أن يصلحوا البلاد إذا بقيت السياسة في يدهم فليس ذلك اختصاصهم ولا شرعية لهم فيه– وإن كان هذا السيناريو هو الأوفر حظاً، إذ ليس من عادة المتغلب أن يترك الحكم إن لم يجبر على ذلك، والقوة تلغي عادة الحكمة – كما أن استمرار النفوذ الغربي والفرنسي تدمير مستدام للشعب النيجيري وشعوب المنطقة.

ولذلك يكون الحل الأنسب هو التوافق بين مختلف القوى الوطنية النيجيرية على قاعدة السيادة الشعبية ونبذ التدخل الأجنبي والنفوذ الاستعماري، والمضي وفق ذلك إلى بناء دولة مدنية ديمقراطية.

بصراحة

خطاب الكراهية

يقول الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش في تقديم استراتيجية وخطة عمل الأمم المتحدة بشأن خطاب الكراهية: «استجابة للاتجاهات المثيرة للقلق المتمثلة في تزايد كراهية الأجانب والعنصرية والتعصب وكره ومعاداة السامية وكراهية النساء والمسلمين في جميع أنحاء العالم، أطلق الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش استراتيجية .

فاضل الحليبي

تؤكد الاستراتيجية على الحاجة إلى مواجهة الكراهية بشكل شامل وفي ظل الاحترام الكامل لحرية الرأي والتعبير، مع العمل بالتعاون مع أصحاب المصلحة المعنيين، بما في ذلك منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام وشركات التكنولوجيا ومنصات التواصل الاجتماعي. في عام 2021، اعتمدت الجمعية العامة قراراً يعلن 18 يونيه باسم اليوم العالمي لمكافحة خطاب الكراهية».

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، وبروز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى ومعها دول المنظومة الإشتراكية في شرق أوروبا، وتصاعد نضال حركات التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وبروز اليسار كقوى سياسية وقائدة للنضال الوطني وتعاظم نفود الأحزاب الشيوعية والعمالية والتقدمية في البلدان الأوروبية وحول العالم، لم يرُق للإمبريالية وتحديداً الإمبريالية الأمريكية، لهذا خطَّطت ونشطت في مواجهة الاتحاد السوفياتي، فظهرت معاداة الشيوعية والسوفييت في بداية عام 1950 في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل عضو مجلس النواب الأمريكي جوزيف مكارثي، الذي أصبح من أشهر الشخصيات العامة في فترة بلغت فيها شكوك المعادين للشيوعية أوجها لتأثرهم بالتوترات الناتجة عن الحرب الباردة.

ذاعت شهرته نتيجة ادِّعائه بدون دليل أن هناك عدداً كبيراً من الشيوعيين والجواسيس السوفيت والمتعاطفين معهم داخل الحكومة الفيدرالية الأمريكية وفي النهاية أدَّى نهجه إلى إضعاف مصداقيته وتعنيفه رسمياً بواسطة مجلس الشيوخ الأمريكي، وفقاً لما كُتِبَ عنه، «لهذا أتى مصطلح المكارثية في إشارة إلى ممارسات مكارثي واُستخدم فيما بعد للتعبير عن الإرهاب الثقافي الموجَّه ضد المثقفين، كما كتب راي برادبري روايته «فهرنهايت 451» رداً على مكارثي في اضطهاده للمثقفين وممارسته الإرهاب الثقافي ضد الكتَّاب والمثقفين في أمريكا».

وأثناء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، كان خطاب الكراهية بارزاً بشكل واضح في معاداة الشيوعية والأحزاب الشيوعية والعمالية في العالم ، تستخدم الإمبريالية الأمريكية وحلفاؤها كل الوسائل لمواجهة المعادي لها. قوى إمبريالية مهيمنة وعدوانية تريد إخضاع البلدان والشعوب المستقلة لإرادتها وإذا رفضت واختارت طريقاً محايداً أو حدَّدت توجهاتها، فعلت بها كل شيء بما في ذلك الاستعانة، بعبع الشيوعية، وتحريض المواطنين في تلك البلدان على حكوماتها الوطنية والتقدمية حدث في العديد من البلدان في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، أسقطت حكومات وطنية وتقدمية منتخبة، الأبرز حكومة السلفادور الليندي في تشيلي عام 1973، عندما دبَّرت الانقلاب العسكري بقيادة الجنرال أوغستو بينوشيه، حيث قام بتصفية الشيوعيين واليساريين في تشيلي، واستمر في الحكم من عام 1973 حتى عام 1990، بدعم من المخابرات الأمريكية (CIA).

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتلاشي بلدان المنظومة الاشتراكية في شرق أوروبا في نهاية ثمانينيات وبداية تسعينيات القرن، ضَعف أو قلَّ التوجه الشيوعي والاشتراكي في العديد من بلدان العالم بما في ذلك البلدان العربية، كان على الإمبريالية الأمريكية أن تختار بعبعاً آخر غير الشيوعية. كان البديل مايعرف اليوم (فوبيا الإسلام)، جاء هذا بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 عندما تمَّ قصف برجَي التجارة الدولي في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل قوى إسلامية متشددة، رغم أنه لا يزال هناك غموض حول من يقف خلف تلك الهجمات، بمعنى الفاعل الحقيقي لها. بعدها برزت موجة العداء للإسلام والمسلمين وكانت الكراهية وازدراء كل إنسان مسلم وبالأخص في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وبعض البلدان، هكذا يبرز النهج العدواني للإمبريالية الأمريكية في معاداة الآخر سواء كان الفكر الشيوعي أو الإسلام وتخلق خطاب الكراهية بين الشعوب والبلدان.

لهذا ليس بغريب بأن يبرز خطاب الكراهية في أي مجتمع كان سواء كان عربياً أو أجنبياً في عداء الآخر في الفكر والثقافة أو للجماعات الإثنية أو الأقليات، ظاهرة سوف تستمر لسنوات وربما عقود من السنين، تؤدي إلى القيام بممارسات خطيرة تجاه الآخر، في أحيان يُستخدم العنف لإسكات أو قمع الآخر المختلف، و الاستفادة من وسائل "السوشيل ميديا" لشنِّ تلك الهجمات الملئية بخطاب الكراهية، نتساءل من يستطيع إيقاف خطاب الكراهية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ونشر قيم التسامح والتعايش فيها والقبول بالتنوع والتعدد في الأفكار والآراء في المجتمع بعيداً عن المفاهيم اللأخلاقية التي تروج لها الماكنة الإعلامية الغربية والأمريكية حالياً بشكل واسع لإيديولوجية سائدة في مجتمعاتهم يُراد لها أن تعمم في بلدان العالم المختلفة.

يوليو العراق الأسود

قاسم الحلال

أصبحت السوق السوداء للأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية الأمريكية واقع تستخدمها الـ(C.I.A) للحرب والتهديد لكل شعوب الأمم ضد حريتها وحفظ سلامها، كما تستخدمها للمهمات القتالية الإرهابية، زاعمة أنها تستخدمها ضد الإرهاب الذي هو من صنعها، مهما ادعت في تبريراتها لم تستطع اقناع العالم بأحادية حربها على الإرهاب في الوقت الذي يشهد العالم عكس ذلك، فالعالم اليوم بات يشهد بأم عينيه كيف تتزعم واشنطن ارهاباً يسود بقاع العالم، فما حدث على الساحة العراقية بصورة سافرة، حيث عمليات التعذيب في سجن (ابوغريب) ونهب الدولارات التي أعدّها ابنا الرئيس العراقي صدام حسين، عدي وقصي، بقصد الهرب بها إلى خارج العراق، والقتل الممنهج للأساتذة والأطباء والعلماء في مجال الجيولوجيا والهندسة وغيرها، والصحفيين الدوليين ومراسلي الوكالات الدولية، وحتى الصحفيين الأمريكيين لم يسلموا من جرائم القتل في فندق فلسطين، وقد عاث الجيش الأمريكي فساداً، وقتل المدنيين بالصوت والصورة، كما قاموا بفتح السجون التي تحوي القتلة والسفاحين ليرتكبوا عمليات النهب والقتل والاغتصاب، ومن ثم قام الجيش الأمريكي بنهب محتويات المتحف العراقي الشهير واطلاق النار على ما تبقى من أثار لم يتمكنوا من نهبها وتخريب متعمد بصورة عشوائية بشهادة الصحافة المصورة على شاشات التلفاز دولياً، كما قاموا بإطلاق النار عشوائياً على المدنيين العزل واللحاق بهم بعد أن لجأوا إلى أحد المساجد وقتلهم رمياً بالرصاص.

إنها وصمة عار في جبين الإدارة الامريكية، وفي أحد الأيام قام أربعة جنود بريطانيون بمحاولة زرع قنابل لتفجيرها عن بعد وسرعان ما كشفوا من قبل الشرطة العراقية ووضعوا في أحد مراكز الشرطة قيد التحقيق معهم لكن قيادة الجيش البريطاني سارعت إلى المطالبة بإطلاق سراحهم والا سيقومون بتفجير المخفر ومن ثم استطاعوا تحريرهم دون قيد أو شرط رغم أنهم اقدموا على عملية بالجرم المشهود، وهناك العديد من الصور الاجرامية بطلها سجن (ابوغريب).

إن كل ما يجري على الساحة العراقية إلا أن النظام العراقي بزعامة حزب الدعوة الحاكم المنصب من قبل القيادة الامريكية، ممثلة الحاكم الفعلي (بريمر)، وما الحرب التي تصدر من البيت الأبيض والتي تزعم بأنها ضد الإرهاب، حيث يزعم المحللون والخبراء العاملين لديهم إلا ستار للأعمال الإرهابية التي تنفذها الإدارة الامريكية بقيادة الـ(C.I.A) ، فقد صدرت تقارير تنتقد سياستها عن سجن (ابوغريب)، وأوضحت هذه التقارير تجاوزات القيادة الأمريكية بالقيام بالاعتداء على مؤسسات الدولة العراقية وانتهاك حقوق الانسان بالإعتداء على الشعب العراقي الأعزل، بدريعة اسقاط نظام صدام حسين الإرهابي.

لكن الشعب العراقي البطل واصل حربه على الاستعمار الأمريكي الذي دخل العراق وعاث فيها فساداً بحجة تدمير أسلحة الدمار الشامل، والتي أضحت أكذوبة أرادت الإمبريالية تمريرها لتدمير العراق، حيث رأى في نظام البعث المتطرف فرصة للانقضاض على العراق الغني بالبترول، والذي سار في مرحلة بناء وتنمية قبل مجيء صدام، الذي انفرد بزعامة الحكم.

وبدخول المحتل الأمريكي دمّر الوطن وانقضّ على كل المؤسسات الوطنية ودمرها تدميراً شاملاً، وفسح الانتهاكات من قبل المخابرات الصهيونية (الموساد) وأطلق العنان للقوى الرجعية الظلامية لتمارس الحرق والقتل للقوى الوطنية المعارضة حيث قامت بتصفيات جسدية وحرق مقرات أحزاب المعارضة، وغرق العراق في بؤرة من الانتهاكات والفساد ووصلت البلاد لتدمير البنية التحتية، وبذلك تخلت بعض الدول التي وقفت إلى جانب الإدارة الامريكية عنها، بعد أن توضحت لها الكثير من الحقائق وأكذوبة وجود سلاح تدمير شامل.

وانعكس هذا التحول على الجنود الأمريكيين، حيث تسبب في تدّمر ويأس في صفوف المقاتلين لدرجة حالات الانتحار وتركت سلبيات على حياة الشعب العراقي، حيث طالب التعجيل بضرورة الجدية في اصلاح ما بنته من سياسات فاشلة في اتخاذ خطوات الحرب التي أكلت الأخضر واليابس، والتي أدت إلى تداعيات سلبية جداً على الأصعدة نتيجة مغامرة فاشلة بشهادات المحللين الأمريكيين والغربيين، وذلك لبشاعة السلوك الإجرامي التي اقترفته الآلة الامريكية والبريطانية.

اليوم لم يعد حلف شمال الأطلسي (الناتو) يفتل عضلاته كالسابق، حيث كانت تهديداته المتسارعة في كل وقت، ولم تسلم بقعة من بقاع العالم إلا ونتشر فيها الرعب، واضعاً أقدامه على أي أرض ينوي استغلالها دون رادع دولي، الامر الذي يجعله يتمادى ويزداد عدوانية ً بعد أن صار القطب الأوحد في العالم يشرع اقتصاده بما تقتضيه مصالحه، يأمر وينهي وبالقوة، يحتل ويبتز معتقداً أنه سيستمر في هذا السلوك.

اليوم يشهد العالم من يقف في وجه هذه الآلة التي تستمر في استغلال أصدقائه التي استخدمها كقواعد عسكرية فقط ووجد في الدولارات سنداً لاقتصاده حيث تواجه روسيا حلفاً بأكمله (أكثر من 27 دولة) لوحدها، وإن استمرت الآلة الامبريالية في مواصلة الحرب عن طريق وضع أوكرانيا طعماً لضرب روسيا ستدفع الثمن غالياً.

لقد وعت الشعوب للمؤامرات الإمبريالية، وأخذت خطوات لمعالجة التباعد المذهبي والقومي رغم استمرار الآلة الامبريالية بزعامة أمريكا وآلتها الـ (C.I.A) في بث النعرات الطائفية والقومية، لكن هذه الخطوات فات أوانها، فالعلاقات السعودية الإيرانية ماهي إلا بارقة أمل مشرق وتباشير خيراً للأمم.

قبل السرطان وبعده

يعود أغلب المصابين والمصابات بالسرطان بعد رحلة العلاج والتعافي المضنية والمريرة إلى السير عكس الإتجاه السابق والمألوف الذي اتبعوه قبل اكتشاف المرض. ينتهجون أسلوبًا معتدلًا ومتوازنًا وهادئًا في كل شيْ، بدءًا بتعاطي الغذاء السليم والصحي، وانتهاءًا بالمحافظة على مزاج نفسي مريح يحرصون على إبقاءه رائقًا بعيدًا عن الغضب والتشنج والعصبية، ويصبح شعارهم: "خذها بسهولة" take it easy ، فلا شيئ يستحق تحميله أكثر من طاقته أو طاقتهم على استيعابه.

عصمت الموسوي

يُدرك مرضى السرطان في الآوان، أو ربما بعد فوات الأوان، أن لا شيْ مما فعلوه أو اختزنوه في أنفسهم أو حملوه على أكتافهم من أعباء كان جديرًا بكل هذا القهر النفسي والتوتر والضغط على الأعصاب، وفي السرطان نلحظ أن المصابين به ينقسمون إلى فئتين – وفق اجتهادي الشخصي ومشاهداتي –: فئة تُثمن الحياة وتحرص على ما تبقى منها مستمتعة قدر الإمكان بما تُوفر لها من ظروف مغايرة وغير مألوفة محاولةً أن تجد زوايا ورؤية ومعنى آخر لحياتها الراهنة والمقبلة، وفئة ثانية نجدها ناقمة ومتذمرة داخليًا وخارجيًا، يتبدى ذلك في أقوالها وممارساتها، إذ ترى أن السرطان قد اختارها لسوء حظها، وأنه قد اقتطع جزءًا كبيرًا من نصيبها في السعادة والهناء والمتعة، فتنحو صوب لوم الظروف وطرح التساؤلات حول عناء وجدوى مواصلة الطريق بعدّة ناقصة معروفة النهاية.

هذه الفئة الأخيرة من النادر أن تجدها في حالة رضا أو قناعة سواء قبل السرطان أو بعده، وفي حين تتكيف الفئة الأولى مع المرض وتعيش عمرًا مديدًا، تسارع الفئة الثانية إلى حفر قبرها بيدها، وترى أغلب الدراسات أن العامل النفسي يلعب دورًا رئيسيًا في مكافحة المرض والتعافي، وإذا نحينا العنصر الوراثي جانبًا في حالة الإصابة بالسرطان، وحيث يؤكد المختصون أن بإمكان المرء الإفلات منه أو تكريسه عبر أسلوب ونمط تفكير مختلف عن المألوف.

في كتابها «أجساد النساء .. حكمة النساء» Women's Bodies، Women's Wisdom ، الذي حقق شهرةً عالية، وكان الأكثر مبيعًا على قائمة نيويرك تايمز عند صدوره، تقول الدكتورة الجرّاحة والباحثة كريستيان نورثراب، الصادر عام 1994، تقول: «ليس من الضروري أن نرث أمراض آباءنا وأجدادنا، لكننا إذا آمنا وسلمنا بحتميّة اصابتنا بها فسوف نمهد الطريق للمرض»، «المرض، حسب الكاتبة، هو ما نزرعه نحن في أذهاننا وليس ما يزرعه آباءنا في جيناتنا»، وتستعرض الكاتبة كيف أن كثيراً من أمراض البشر هي من جنس طبائعهم وخصالهم، وأمزجتهم الذهنية وطريقة تفكيرهم وقناعاتهم وتصف ذلك بالشرح. إن خلق الإنسجام والتناغم بين الصحة الجسدية والنفسية له قدرة كبيرة على مقاومة الأمراض التي تعتري الجسد»، لكن المفارقة الغريبة هي حين يكون البشر أكثر تقبلاً للموت من تقبل فكرة الإستدارة والإنعطافة الكاملة نحو التغيير والتحول الجذري الشامل، وفي أمثالنا نقول «من شبّ على شيْ شاب عليه»، وربما مات بسببه.

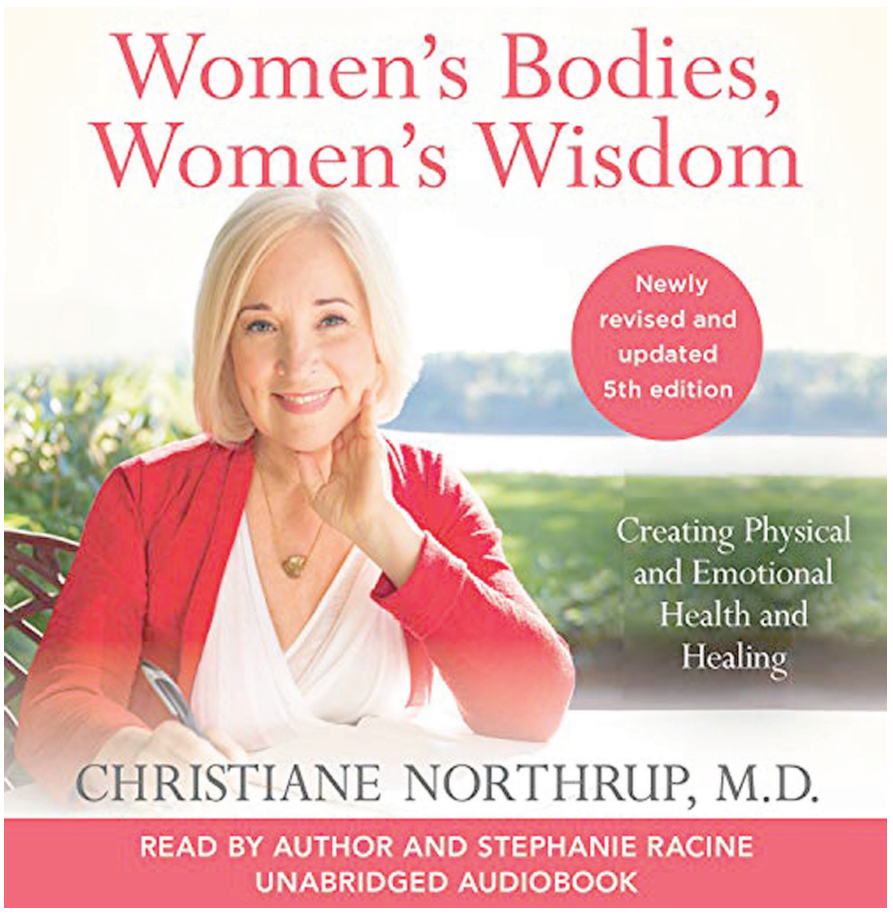

تحيّز التأكيد: كيف يختار الناس المعلومات؟

يميل الناس إلى تحليل أو تفسير المعلومات بناءً على معتقداتهم الموجودة مسبقًا. وغالبًا ما يرون فقط المعلومات التي تؤكد صحتها، متجاهلين المعلومات التي تتحدث عن عكس ذلك. هذه الانتقائية ليست بالضرورة مقصودة: إنها فخ دماغ أو تحيز معرفي يسمى «تحيز التأكيد». بمثل هذا التشويه، يركز الشخص على البحث عن المعلومات التي تؤكد معتقداته ، بينما يتجاهل المعلومات التي تتعارض مع هذه المعتقدات. مثال على تجسيد هذا التشويه هو التعبير المشهور «إذا كانت الحقائق تتعارض مع نظريتي، فهذا أسوأ بكثير بالنسبة للحقائق». بعبارة أخرى، يؤمن الشخص بالتحيز التأكيدي.

حسين الشويخ

المعلومات الجديدة مفيدة ومبررة إذا كانت تتطابق مع معتقداته ، وإذا كانت غير متطابقة ، فهي غير موثوقة أو متحيزة. التحيز التأكيدي هو أحد أكثر التحيزات المعرفية شيوعًا. كما أشار ريموند نيكرسون، الأستاذ في جامعة تافتس والخبير في علم النفس المعرفي، إلى أنه إذا تم تحديد الجانب الأكثر إشكالية في التفكير البشري، فسيكون التحيز التأكيدي من بين المتنافسين. تتجلى هذه الظاهرة في مجموعة متنوعة من المجالات – من إدراك المعلومات السياسية إلى التشخيص الطبي والبحث العلمي. لذلك، فإن آليات تكوين الانحياز التأكيدي تجذب انتباه الباحثين من مختلف مجالات العلوم الاجتماعية في دراسة حديثة ، شرع فيليكس تشوبرا من جامعة بون وزملاؤه في دراسة كيفية اختيار الناس بين صحة المعلومات وتوافقها مع المعتقدات الشخصية عند قراءة الأخبار. بمساعدة شركة أبحاث السوق Prolific، أجرى الاقتصاديون تجربتين شاركتا فيهما أكثر من 7000 مشارك أمريكي. في كل تجربة، طُلب من مجموعتين من المشاركين القراءة عن نفس حدث السياسة الاقتصادية، لكن الرسائل كانت مختلفة: حصلت مجموعة واحدة على مقال يعكس موقف حزب واحد فقط، إما الحزب الجمهوري أو الديمقراطي؛ المجموعة الثانية – مقال يحتوي على حجج كلا الطرفين (أي محايد). ثم طلب من المشاركين الاشتراك في القائمة البريدية للصحيفة التي نشرت الرسالة.

اتضح، أولاً، أن الناس «يقرؤون» تحيز مقال «غير محايد»، وثانيًا، أن مؤيدي كل من الجمهوريين والديمقراطيين، بغض النظر عن تحيز المنشور، يعتبرونه أقل موضوعية. ثالثًا، يعتمد الاستعداد للاشتراك في القائمة البريدية إلى حد كبير على ما إذا كان تحيز مقال أقل موضوعية يتطابق مع وجهات النظر الشخصية للمستفتى: إذا لم يحدث ذلك، فإن الأشخاص يشتركون بنسبة 30–50٪ أقل. رابعًا، عند سؤال أولئك المشتركين عن السبب الذي دفعهم للاشتراك، لاحظ الباحثون اختلافًا واضحًا إلى حد ما في التفكير. غالبًا ما أوضح المشاركون الذين تلقوا مقالًا محايدًا قرارهم بالاشتراك في القائمة البريدية كفرصة لتلقي معلومات موثوقة وغير متحيزة. وأولئك الموقعون الذين تلقوا مقالًا مائلًا في اتجاه أو آخر قدموا تفسيرات أكثر عمومية، مثل الرغبة في متابعة الأخبار أو الاهتمام بالسياسة الاقتصادية. وخلص مؤلفو الدراسة إلى أن هذه النتيجة تتفق مع فكرة أن الناس يقدمون مبررات لأفعالهم تسمح لهم بالحفاظ على صورة إيجابية عن أنفسهم.

العقلانية في إدراك المعلومات، كقاعدة عامة، هي الأعلى، كلما قل انخراط الشخص عاطفياً في العملية، والعكس صحيح. في دراسة أجراها الاقتصاديون في جامعة أوهايو، طُلب من الأشخاص قراءة نصوص على منتدى عبر الإنترنت تعكس آراء متعارضة حول العديد من القضايا: وجدوا أن تأثير التحيز التأكيدي – تفضيل المحتوى الذي يتوافق مع معتقدات المشاركين – كان أقوى بالنسبة لأولئك الذين يستهلكون المزيد من الأخبار بشكل عام ويظهرون موقفًا أكثر تشددًا بشأن القضية قيد المناقشة. واختتم أيضًا باحثون من مدرسة أمستردام للاتصالات أن هذه الظاهرة أكثر وضوحًا في الأشخاص الأكثر «انخراطًا» – ربما الأشخاص الذين لديهم معتقدات أقوى يعتبرون المعلومات التي تتعارض مع آرائهم بمثابة هجوم على معتقداتهم. في بعض الأحيان، يمكن للدماغ ببساطة كبت النشاط العصبي في المجالات المتعلقة بتنظيم العاطفة، مما يجعل الناس يعالجون المعلومات عاطفياً بدلاً من منطقيًا.

كيف يتم تشكيل الانحياز التأك

أحد التفسيرات لحدوث التحيز التأكيدي هو أن الجهد المعرفي أقل مطلوب لمعالجة المعلومات التي تتوافق مع المعتقدات الموجودة مسبقًا: يحتاج الناس غالبًا إلى «هضم» المعلومات بسرعة، ويتم استخدام «قوالب» مألوفة بالفعل لهذا الغرض.

يتم تخزين الكثير من المعلومات في العقل الباطن ويصعب «إعادة كتابتها»، كما يوضح بول بويز، مستشار ومؤسس موقع ويب مخصص لتدريس علم الاقتصاد. يتحول الوعي، أو التفكير النشط، عندما تحتاج إلى دراسة وفهم معلومات جديدة، وبمجرد تعلمها، فإنها تدخل إلى العقل الباطن – «مخزن الذاكرة» الرئيسي: لم يعد الشخص بحاجة إلى إجهاد عقله لفهم كل شيء من جديد في كل مرة. على سبيل المثال، بعد أن تعلم الشخص الطريق إلى العمل، يتحرك على طوله تلقائيًا. يمكننا القول أن العقل الباطن هو اختصار على سطح مكتب الكمبيوتر، ويستخدم الدماغ هذا الاختصار للوصول إلى المعلومات المخزنة مسبقًا، مما يسمح لك بزيادة «أداء المعالجة» من خلال توجيه الجهود المعرفية لحل المشكلات الأخرى.

في تجارب الباحثين، كان الأشخاص الذين قدموا حججًا لصالح قضية معينة واستمعوا إلى الحجج المضادة للخصوم قادرين بعد ذلك على تذكر المزيد من حججهم الخاصة أكثر من تبريرات الآخرين. قد لا يعني هذا أن الناس غير قادرين على الاحتفاظ بالحجج «الغريبة» في رؤوسهم، لكن ليس لديهم دافع لذلك. يعتقد هوغو ميرسير من جامعة بنسلفانيا ودان سبيربر من معهد جان نيكود في باريس أن التفكير البشري قد تطور من حيث المبدأ ليس للبحث عن الحقيقة، ولكن لتمكين الناس من إقناع بعضهم البعض بشكل أفضل: في هذا السياق، الميل للبحث عن أدلة لصالح الرأي السائد وتجاهل البيانات التي تتعارض معه يسمح لك بتجميع «ذخيرة قابلة للنقاش».

بينما يمكن أن يكون لتحيز التأكيد على المستوى الفردي عواقب سلبية، على مستوى المجموعة، حيث يوجد تنوع في وجهات النظر، يمكن أن يقوم بعمل جيد: التحيز التأكيدي لكل مشارك فردي يمكن أن يساعد الفريق في إجراء تحليل أعمق للمشكلة التي يقومون بحلها. لكن افتراض تنوع المواقف والاستعداد للحوار هو بالتحديد الشروط الأساسية: الوضع العكسي يؤدي إلى فك الارتباط والاستقطاب.

في الوقت نفسه، لا يؤثر عدد وتنوع مصادر المعلومات على تشكيل التحيز التأكيدي بأي شكل من الأشكال: وجود فرصة للاختيار، يبحث الناس عن المعلومات التي تتوافق مع معتقداتهم. لذلك، على سبيل المثال، في الولايات المتحدة ، يفضل الناخبون الديمقراطيون مشاهدة CNN، بينما يفضل الناخبون الجمهوريون قناة Fox News. أوضحت وحيدة منشادي من جامعة ييل نتائج دراستها مع المؤلفين المشاركين: "حقيقة أن هناك العديد من مصادر المعلومات تعني أننا لا نستطيع استهلاك المعلومات من جميع المصادر، وأن نصبح انتقائيين"، حيث قاموا بمحاكاة استهلاك المعلومات من قبل مستخدمي منصة تقدم قائمة كبيرة من المنشورات حول بعض الحقائق. عند اختيار المنشورات، يفضل المستخدمون التفسيرات القريبة من وجهات نظرهم الخاصة.

من المهم أن ندرك أنه لا يمكن لأحد أن يعرف كل شيء، ولذلك فمن المنطقي أن تتغير الآراء بمرور الوقت – عندما يكون الشخص منفتحًا على التغيير والأفكار الجديدة، يمكنه تجنب التحيز التأكيدي، كما يقول بويز.

فيلم المهرج (JOKER) سقوط الحلم الأمريكي

إن حلم المعيشة في أمريكا ونبذ الشيوعية قد طرأ كحالة تاريخية على عقول الملايين من داخل وخارج أمريكا خاصة بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. لقد برز الدولار وغاب الجنيه الإسترليني .. اندحر هتلر والفاشية وبرزت البنوك والقروض في المجتمع الأمريكي وامريكا كقوة اقتصادية وثقافية أولى .

إن سيطرة الإعلام الأمريكي من خلال السينما والإذاعة والتلفزيون مسحت عقول الباحثين عن حياة أفضل بعد الحرب .. لقد صورت وسائل الإعلام أن العيش في أمريكا هو التحضر وسهولة العبور إلى الحقوق المدنية والمادية المعيشية واقتناء الكماليات والتكنلوجيا إنها أرض يختلط رئيسها بالعامة من الناس ويلوح لوسائل الإعلام ويتحول بفعل النظام (الديمقراطي) إلى رئيس شعبي بسيط يتناول الهمبرجر في المطاعم ويستضيف رواد الفضاء ويزور الجنود في مواقع الحروب الخارجية لأمريكا ليهنئهم على شجاعتهم ووطنيتهم في بلاد الآخرين كما أنه يقضي ساعات مشاركا في حفلات هوليوود، يمزح يطلق النكات ويراقص الحسناوات، يعيش الحلم الأمريكي بتفاصيله، حلم يراود كل البسطاء والكادحين في العالم .

إنه (الحلم الأمريكي) كما أسموه .. فإن عشته .. فأنت متحول تلقائيا إلى كاوبوي قوي شهم يقدر رفاقه ولا يهاب الموت ولا الحروب تتبعك معجبات كثر يتركن أهاليهن ويهربن معك في سيارة فارهة سريعة ..

في فيلم (مهرج و»ليس المهرج» لأن الفيلم لا يصف حالة شخصية بل ظاهرة نفسية ومادية وحقوقية لجاميع من المخدوعين بالحلم الأمريكي) يأخذنا الكاتبين (سكوت سيلفر والمخرج تود فيليبس مع الممثل خواكين فينيكس) في رحلة استكشاف نفسية تكشف ما يحدث في هذا (الحلم الأمريكي) من صراعات وحرمان و زيف إعلامي وحقوقي وعنف وجريمة يكون ضحيتها أمثال الشخصية الرئيسة في الفيلم (آرثر) الاسم القديم الذي اختاره كاتبي النص كرمز لاستمرار الظاهرة منذ عقود، كما أن المدينة مكان الأحداث هي (غوثام) وهو اسم مستعار لمدينة نيويورك عاصمة الولايات المتحدة السياسية حيث تختلط كل الأجناس (متروبوليتان) وتعمّد الكاتب اختيارها كما يبدو ليبرز أن الكذبة من خلق النظام .

يبدأ الفيلم بمشهد عن سير القطارات في المدينة كرمز للحياة الصاخبة الحديثة ثم يقطع المخرج على مشهد (آرثر) وهو جالس قرب النافذة ناظراً إلى الخارج غائصاً في تفكير عميق قاصداً من إبراز هذه الشخصية في اولى المشاهد هو ربط المشاهد بها مبكراً. وفي مشهد يتبعه يقطع المخرج على (آرثر) وهو يلاعب طفلاً أسود فيضحك الطفل ولكن أمه الجالسة بقربه لا تحب هذا الغريب الأبيض فتنهره ليتوقف.. فيعتذر (المهرج) متأثراً ولكنه يظهر للمرأة بطاقة مكتوب فيها أنه مصاب بداء نادر وهو الضحك بلا سبب وفي الحقيقة فإن هذا المشهد يحسس المشاهد بأن هذا الرجل في حالة إحباط شديد وقد أغلقت عليه جميع السبل للتصالح مع المجتمع بمن فيهم المتظلمين على الدوام من السود فهم لا يريدون أي اتصال بأناس مثله.

ثم يأخذنا المخرج إلى داخل المدينة ليعرفنا على الأجواء القذرة التي يعيش فيها (المهرج) فنرى أكياس القمامة وقد تكدست وانتشرت في جميع أروقتها وأحيائها بسبب إضراب عمال النظافة والمشاهد باللون الرمادي بلا أشعة شمس لتوحي المشاهد بالحياة الرتيبة للناس والبشر المتفرقين في الشارع في أجواء برد قارس، ثم ينتقل المخرج إلى مشاهد أخرى قصيرة الحوار من حياة (المهرج) ليبين تفاصيل حياته الشخصية فالأخصائية الاجتماعية السوداء وهي تسأله عن حالته بكل برود وملل فيرد عليها بكل هدوء وهو يدخن في لحظة تدارك شخصية لحالته الميؤوس منها بأنها لن تفهم قط بأن رأسه مليء بالأفكار السوداوية والإحباط، إنه مشهد يجسد سقوط الاعتقاد (بالحلم الأمريكي) من قبل السود والبيض على السواء .

يأخذنا الفيلم إلى تفاصيل حياة (آرثر) اليومية فهي سلسلة من المحاولات الفاشلة في العمل والتعامل مع الناس والتنمر عليه من قبل المراهقين وزملاؤه كونه في حالة نفسية صعبة لتصل به الحال إلى اليأس الكامل من ظروف سكنه وعمله والمحيطين به ولا تبقى له إلا والدته التي يرعاها ويسكن معها ويلبي حاجاتها الشخصية ويحافظ على نظافتها مؤمناً بان هي الوحيدة التي تحبه فتشجعه العاطفة للبحث عن مصدر عيش جديد يريد من خلاله أن يقوم بواجباته نحوها فتلين شخصيته قليلاً لتأخذ راحة نفسية من الضغوطات المحيطة به فتراه يتخيل وقد بدأ علاقة عاطفية مع جارته السوداء وأنها تستقبله في الأحضان حين يرجع إلى المنزل فيجلس في استراحة قصيرة منتشياً بالسيجارة ومشاهدة التلفزيون وهو غائص في الخيال العاطفي الذي سيطر عليه بالكامل ولكن بعد لحظات ينقشع الخيال لتدخل الجارة السوداء مع طفلها وتسأله كيف دخل إلى شقتها وحين يلتفت إليها ولا يجد الترحيب ويراها خائفة على طفلها يفهم الإشارة ويخرج منكس الرأس ليدخل في حالة توتر جديدة، هذه الحالة التي تجعله يدخل حالة العنف اللاإرادي فيبدأ بقتل كل من ينتقده أو يهزأ به مبتدأً من داخل شقته حيث يقتل أحد زواره ثم ينتقل إلى خارج شقته ليكمل جرائمه وهنا يريد المخرج أن يبين بأن اليائسين من الحلم الأمريكي يلجأون إلى عالم العنف والجريمة والإرهاب لتحقيق ما عجزوا عنه سلميا لتصبح أمريكا البلد الأكثر عنفا على الخريطة وخاصة بجرائم قتل الأطفال وطلبة المدارس والجامعات .

و تبدأ مشاهد العنف بالتكرار بعد أن اتخذ (المهرج) العنف سبيلاً للاحتجاج والانتقام ويكتشف المهرج أن أمه المريضة ليست أمه الحقيقية فقد كذبت عليه وأن اباه هو أحد الأغنياء التي عملت عنده أمه ودخل في علاقة معها فيذهب إلى قسم الملفات في المستشفى ويتعرف على الحقائق وتكون أمه أولى الضحايا فيخنقها وتموت ليبين لنا المخرج بأن الرجل لم يعد يؤمن بالنظام أو وطنه ثم يتوجه إلى منزل الغني المفروض أن يكون اباه ويرفض الحارس دخوله ثم يقابل نفس الرجل في حمام الفندق فيرفضه الرجل قائلا له بان أمه مجنونة وأنه ليس اباه فينفجر المهرج ضحكاً وكأنه يقول (شر البلية ما يضحك) وهنا يضربه الرجل ويهينه . موجة العنف تأخذ بعداً كبيراً بعد هذا المشهد فيجري المهرج ويتبعه شرطيان فيقتلهما ثم يقتل المذيع التلفزيوني الذي هزأ به أمام المشاهدين ومن بعد ذلك يستقل القطار ويقطع شوارع المدينة وفي القطار يضربه موظفان أنيقان يعملان في البورصة محتقرينه بالكامل فيرد عليهما اللكمات بقتلهما بالرصاص وكأنه قتل طبقة الأغنياء كلها. تتوالى أحداث الفيلم ويتجمع الناس في الشوارع ومحطات القطار والساحات هاتفين رافضين للنظام يجمعهم كلهم لبس قناع المهرج، إذ انهم اكتشفوا زيف الحلم الأمريكي وبدأوا بالعنف المضاد وحرق سيارات الشرطة رمز سيطرة النظام ويتجول بينهم (المهرج) فرحاً منتشياً بحب الجماهير المشاركة .

تنتهي أحداث الفيلم باعتقال المهرج وإدخاله مستشفى الأمراض العقلية وهو رمز مراجعة النظام لنفسه كما أنه يترك غرفة العلاج وآثار أقدامه الحمراء على الارض البيضاء رمزاً لبدأ العنف في داخل أمريكا ورفض حلول النظام واخيراً فإن كل ساعة حائط أو مكتب تظهر في مشاهد مختلفة في الفيلم تشير إلى الساعة 11 و11 دقيقة أي نفس التوقيت وربما تكون رمزاً إلى أن المحنة ماتزال مستمرة.

تشخيص الميديوكر

«لا تجعلوا من الحمقى مشاهير».. جملة ترددت كثيراً بعد اجتياح برامج التواصل؛ التي لا تخضع لمعيار محدد يمكن الرجوع إليه في حال مخالفته، ولا حتى لمقص رقيب مثل بقية القنوات المعتاد أن يكون لها مرجع وأساس. أما فوضى الظهور من كل المنابر المتاحة، وبكل الأشكال المباحة أو بغيرها، فالخبر غير الصادم هو أنهم متسيِّدون، ويقودون مجتمعات تمثل فئات تطمح أن تكون امتداداً لهذه الحماقة! طالما أن هناك مردوداً مادياً ومعنوياً لا يحصده الحقيقيون!

زهراء المنصور

تحليل هذه الفئة ومستوياتها المتعددة على أشكال مختلفة، جاء في كتاب «نظام التفاهة» لأستاذ الفلسفة الكندي ألان دونو، الصادر في 2015، والذي أخذ شهرة واسعة في العالم العربي بعد أن قامت الأستاذة بجامعة الكويت مشاعل الهاجري بترجمته إلى اللغة العربية، بلغة جميلة، بسيطة، ومفهومة، وبمزاج مترجم واعٍ لنقل كتب ذات محتوى استثنائي، ويصب في واقع الحياة؛ وكتبت في مُقدمته: «كتاب هام ينبغي أن يقرأ بهدوء»، مما زاد في سرعة تداول الكتاب الذي غزا رف الكتب الأكثر مبيعاً، جنباً إلى جنب مع كتب تجانب فكرته، وترسِّخ لمعظم أفكار كتب التنمية البشرية؛ على غرار «كيف تجيد اللغة الفلانية في ثلاث ثوانٍ»!

وبينما يعني الكتاب الخوض في أحوال التافهين الذين يعيشون أزهى عصورهم في تقدير غير مفهوم المصدر، وشرح وافٍ لشكل نظام التفاهة الذي وصلنا إليه، وعن «سيطرة التافهين على جميع مناحي الحياة، ومكافأتهم، وتعزيز مكانتهم، عوضاً عن العمل الجاد والملتزم»؛ يجب أن لا يسوقنا العنوان للانحياز ضد التفاهة – التي سنأتي على ذكرها هنا لاحقاً –. فقد لفت أحد النابهين الانتباه إلى أن المعنى في العنوان باللغة الفرنسية La médiocratie أو بالإنجليزية Mediocrity لا يأتي على التفاهة بشكل مباشر، كما أشارت له المترجمة الهاجري في ضبط المصطلحات المحورية في الكتاب، ألطفها جاء بمفردة "تواضع المستوى"، إلا أن نظام التفاهة جاء بمفردة صادمة، وغير مألوفة، ربما زادت في لفت النظر إليه أكثر، وزادت من مبيعاته.

لذا يجب تحديد شكل الميديوكر mediocre الذي يختلف من شخص لآخر معيارياً، لكن المتفق عليه هو كلمة سر واحدة: متوسط الموهبة، ونال حظوظاً مبالغاً فيها، قياساً بالمهارات التي يمتلكها بالفعل. وهذا الوضع، في تكراره، يقارب العبث لشدة تسكين غير القادرين في مفاصل مهمة حقاً، وتحتاج إلى متخصصين ومتمرسين في أبسط الطرق التي تؤدي إلى فكرة الكمال أو الجمال في العمل، والتي لا يطالها أحد، ولكننا – كلنا – في محاولتنا لأن نكون أسوياء، نسعى نحو هذا الهاجس النبيل. فما الذي يجعل هذا "المتوسط" ينال قبل أن يتمنى في بعض الأحيان؟ لا تغادرني صورة أبرز ميديوكر – على الأقل من وجهة نظري – في السينما، عبر الممثل المصري الراحل شكري سرحان، والذي تناولته مسبقاً في توضيح

أسباب تكرار حضوره في أهم الأفلام المصرية، رغم تواضع الموهبة والقدرات التمثيلية وحضوره على الشاشة. وبعيداً عن هذا التشخيص له كممثل، أتفاعل بأسى مع موسيقي البلاط "المتقن" الإيطالي أنطونيو ساليبري، الذي جسّد في الفيلم الرائع الشهير "أماديوس" شخصية المكتوي بنار الغيرة من غريمه الموهوب بالفطرة، مما أدى إلى التسبب في موت الأخير، في صورة تشخيصية لأكثر المشاعر الإنسانية المختلطة غرابة.

وهذه نماذج تثبت أن متوسطي – أو عديمي – الموهبة، ليسوا كسالى أو متخاذلين، ولا حتى أشراراً – باعتبار ما صوره الفيلم عن ساليبري–. فهذا الأخير مثلاً وصل إلى منصب كبير الموسيقيين في البلاط بالنمسا نتيجة ذيوع صيته ونجاحاته الموسيقية المتعددة. وفي غمرة طمأنينته، يظهر موتسارت حين يثبت أن الموهبة هبة ربانية أكثر من كونها تعليماً في تكنيك محدد، حتى في مجال إبداعي مثل الموسيقى. وبرغم الأثر الإنساني التي تتركه هذه التجارب، لكنها تظل مشاهد فردية في حياة أشخاص بعينهم، ومختلفة لو شمل الخراب عدداً أكبر؛ كأن يكون مسؤولاً عن تعليم مراحل أساسية، مثل الوكيل الفاسد "سيد" المتفاني في عمله، ويفعل ما هو منوط به، لكن بدافع المنفعة الآنية بفيلم "الناظر"، الذي ناقش أحوال التعليم بشكل مصغر، يمكن أن يفسِّر لنا فساد هذه المنظومة في بعض الأماكن.

وليس ببعيد عن شخصية الوكيل، التي قام بأدائها الفنان الراحل حسن حسني، فإن كل من تأتي به الصدف وسوء التخطيط، وفكرة تحريك شخصيات بعينها مثل عرائس الماريونت، ليخيّل للعامة أن القرارات تصدر منها! وفيها محركات داخلية، وتراجع الكفاءات، نأياً عن صراعات لا تنتهي. والتعرض – درامياً – للتعليم فكرة عميقة؛ لأنها تصبُّ في تأسيس أي فرد. لكن هذا لا يعني التغاضي عن ميديوكر في مفاصل أساسية في حياتنا، حتى وإن لم نكن نتبعها بشكل مباشر. فحين تسلم إدارة الفن لمصالح محددة، وموظفين ينتهجون البيروقراطية ويمارسونها بصورة عمياء؛ تتعقد أكثر مما هي عليه، حين يكون المسؤول كما يقول المظلوم في فيلم "جاءنا البيان التالي"، بصوته وإيقاعه المميز: "عنده قرايب مهمين"، فلا بد أن تسود العشوائية، وتوظيف شبكة من نفس المادة الخام الموجودة على رأس هذا الكيان، وهكذا يكون السائد غير المثير للانتباه على الإطلاق؛ لأنه – ببساطة – تمّ الاعتياد عليه.

ولا دفاع عنهم في أي مكان! في الوطن العربي ما يكفي من الأسماء التي تدير مهرجانات وجهات إنتاج الفن؛ من مسرح وموسيقى وتشكيل ونحت وغيرها، وكل الفنون الأخرى التي تحتاج إلى مؤهل عقلي حر، قبل أن يكون مؤهلا دراسيا يعلق بفخر وراء مكتب فخم؟! وهذا أيضاً يقود إلى البيع

المعلن لرسائل أكاديمية على منصة عامة، وخدمات ما بعد البيع كأي سلعة جيدة الصنع والتسويق، لها تجارها وزبائنها المستمرون؟ بحيث أصبحت الدكتوراة الفخرية التي تمنح من مصادر غير معروفة لأشخاص يصرون على العيش بوجاهة الشهادة تصل للتوقيع على أوراق رسمية! كيف يحصل كل هذا، ولا منتفض واحد يستنكر ما يحصل من عصف مدمر ينخر في أساسات مجتمعنا؟

حتى في الأمور غير الخاضعة لإدارة أو كيان ما، فإن انطلاق أنصاف المواهب، أو أرباعها، يتطلب كلفة نفسية ومادية تبدأ بالاستعداد والسعي، وهذا ما يقوم عليه جزء كبير منهم؛ إيماناً بنفسه، والجزء الآخر تخدمه وتسيّره الظروف بلا شك. وإلا ماذا يعني إطلاق برامج موسمية بميزانيات خيالية، والترويج المقصود والمُلِحّ لأغانٍ هابطة؛ أو تصدير صورة البلطجة بنماذج بارزة، باعتبارها شخصيات مستقاة من الواقع؛ أو إلغاء برامج ثقافية متحققة ومشاهدة ولها جمهورها، وإعادة برمجتها بشكل مشوَّه؛ أو تغيير اسم علم معروف، مثل أحمد زكي، أو منى زكي، ليتحول إلى "ذكي"! ويتم تداوله في كتابات بهذا الحرف الجديد، مع الفارق بين المعنيين، حتى يصل إلى التعميم؟! ناهيك عن مساهمة البرامج الحوارية المشاهدة في تكريس صورة متصدري التفاهة على الوسائل السهلة، عبر استضافتهم لمشاهدة مشهور في اليوتيوب يؤدي رقصة بلا معنى، فقط لأن الملايين تتابعه! من هم هؤلاء الملايين، طالما أننا نكرر جملتنا الاعتباطية "لا تجعلوا الحمقى مشاهير"؟

وإذا تم التسليم بأنها مصالح فردية، وأن ثمة مبالغات في التهويل، أو تصور الأمر أن المنصات الجديدة قد سمحت بتواجد هذا الأذى الذي كان مخبوءاً من قبل، وهو أمر لا يخلو من الصحة، لكن أليس من حق من يشاهد أن يسأل عن مدى الاستفادة المتحققة من وجود عائلة الميديوكر الممتدة بلا حد؟ وكيف سيؤول الوضع لو استلم أي منهم مكاناً فاعلاً –وهم كذلك–؟ أو كيف سننجو ونهرب، وكذلك الأجيال التي تأتي من بعدنا، من قبضة حصارهم المتزايد؟ هل لاحظنا تعزيزهم لبعض البعض، من المحيط إلى الخليج، وأيضاً عبر وسائل تواصل اجتماعي مختلفة، وإحلال السطحيين وأنصاف المتعلمين –حتى من حملة الشهادات– في مراكز قرار مهمة؟ لا يمكن لهذا النهج إلا أن يكون مدروساً ومخططاً له لإظهارنا بأننا في هذا المستوى، وأقل؟

أضف إلى هذا كل الشخصيات التي نعرفها عبر شاشات هواتفنا أو تلفزيوناتنا، أو حين نراهم وجهاً لوجه في محيط العمل، والعائلة، وأصدقاء الأصدقاء، الذين ينتظرون جني ثمار معرفتهم بالميديوكر! ومن الصعب التعداد، أو التصنيف؛ لأن الأشكال متغيرة، لكن الثابت وجودهم الحتمي في كل مركز قرار أو مسئولية. ومع عدم استبعاد فكرة المؤامرة على الإطلاق، فإن هؤلاء لا يأتوا صدفة، وكل شيء لسبب حقاً. الأحداث في وقتها قد لا تُقرأ بشكل جيد؛ إذ لا يكون من المألوف تنازع قوتين كبيرتين، ولأجل هذا تؤجج جيوش إلكترونية من أجل النيل من الخصم، باعتبار أن هذا رأي العامة، الذي يتحول تلقائياً لرأي عام!

وحتى لا تتداخل تصنيفات التافهين مع الميديوكر في خانة وحدة، فإننا نحتاج إلى التفاهة في بعض أجزاء حياتنا؛ من باب الترفيه، وهي ممتعة لكسر حدة الجدية، مثل النهج الذي اتبعه الفنان الراحل سمير غانم – على سبيل المثال – في مجمل أعماله الدرامية. قد لا يستسيغ البعض طريقته غير الجادة في الكلام، مهما كان الموقف غير ذلك، إلا أن له جمهوراً عريضاً يقدِّره ويعشق طريقة أدائه. لكن ما يجيد فعله هذا الفنان، هو وغيره داخل الشاشة، يختلف عمّا لا يمكن التحكم فيه خارجها، من حيث سهولة الألقاب والصفات التي تمنح لقب "شاعر" لكاتب جمل "متناثرة"، وغامضة المعنى، تجعل كثرتها دواوين ورقية وإلكترونية في ما يشبه الوباء، وقد ترجع المسألة لقصور في فهمك أنت! لكن لن تستطيع تمرير استفهام مسؤول في موقع هام للنشر الورقي، يسأل بصوت جهوري: "أي الحرفين له (عصا) في أعلاه: الضاد أم الظاء؟!".

وأرجوكم.. لا تجعلوهم مشاهير، ولا حتى معروفين.

فرنسواز جيلو وبيكاسو .. الحب والفن والجنون

كانت فرنسواز جيلو فنّانة تشكيلية وناقدة فرنسية عاشت مع الرّسام الإسباني الشهير بابلو بيكاسو لأكثر من عقد من الزمن. وقد روت حياتها المضطربة معه في كتاب نُشر أول مرة العام ١٩٦٤، مُشاركة تفاصيل حياتهما الحميمة مع ملايين القرّاء، فضلا عن عملهما الفني معاً، وعلاقاتهما الاجتماعية ورحلاتهما. الكتاب يختصر تجربة في العيش جنبا لجنب مع أحد أكبر فنّاني القرن العشرين تأثيرا.

د.بروين حبيب

سنفهم القليل عن هذه العلاقة بمجرّد معرفتنا بتاريخ ميلاد فرنسواز (26 نوفمبر 1921) فيما بابلو بيكاسو مواليد (25 أكتوبر 1881) فالفارق العمريُّ بينهما أربعون سنة، ولكن العلاقة أثمرت ولدا وبنتا. وقد نعطيها وصفا خاصا وهي أنها علاقة مبدعين كل منهما يبحث عن مُلهم لا عن شريك حياة.

زوجة بيكاسو الأولى الأوكرانية أولغا خوخلوفا مواليد (17 جوان 1891) وزوجته الثانية جاكلين روك مواليد (24 فبراير 1927)، بعدها لا يمكن عدُّ نسائه، فالرّجل كان له سحرُ خاص، هذا غير مكانته الفنية المتميزة عالميا فقد كان أول فنّان في العالم يشهد دخول أعماله إلى متحف اللوفر.

في مقدّمة الكتاب تكتب المترجمة مي مظفّر أن فرنسواز جيلو التي تقدّم سيرة ذاتية هنا لم تهدف إلى المساس بسمعة هذا الفنّان فالقارئ سيشعر بمدى الحب الذي تحمله هذه المرأة لبيكاسو وإعجابها الكبير بطاقته الخلاّقة، وهو كلام أشار إليه كارلتون ليك في مقدمته في الطبعة الأولى. فإلى أي مدى هذا الكلام صحيح، خاصة أن "صدور الكتاب أثار حفيظة بيكاسو ووجد فيه هجوما سافرا عليه لما تضمنّه من تفاصيل دقيقة عن حياته وسلوكه وولعه بالنساء وهو الذي كان يعيش تحت هاجس الشك والتّكتُّم في كل أموره الحياتية على عكس سلوكه مع الآخرين والتمتُّع بفضحهم والسخرية منهم". التقت جيلو بيكاسو العام 1943 وهو متزوّج من زوجته الأولى، وخلال فترة زواجه هذا عاش حياة موازية مع العشيقة عديمة الخبرة والتي أنجبت ولدين غير شرعيين ليس من السّهل تقبلهما في أربعينات القرن الماضي اجتماعيا. عشر سنوات بعدها كانت كافية لتنضج الرّسّامة الشابة وتدرك أن الاستقرار العاطفي الذي حلمت به لن يتحقق مع ذلك الرّجل المتعجرف، لهذا ستتخذ القرار الصحيح وتخرج من حياته، وتبدأ حياة جديدة أكثر اتزانا واستقرارا حين التقت الطبيب الأمريكي الشهير جوناس سولك منقذ البشرية من شلل الأطفال. وقد تزوجا العام 1970 إلى أن وافته المنية العام 1995.

عكس ما قد يتوقعه القارئ فإن فرانسواز خرجت مهزومة عاطفيا ولكنها اكتسبت طفلين، ولقبا فنيا مُهمًّا بعد أن اشتهرت وهي بجوار بيكاسو. وأعتقد أن لبعض المحطّات في حياة الفنانين أثمان باهظة عليهم دفعها، وضريبة جيلو كانت أقسى من الكلمات التي صاغت بها كتابها بمساعدة كارلتون ليك. لمن يتذكّر فيلم "Surviving Picasso" (1996) بطولة أنتوني هوبكينز ونتاشا ماكلهون سيدرك أن السينما لم تراوغ المشاهد كما فعل الكتاب. فالواقع في كل العالم سواء كان متحضرا أو متخلّفا لا يقبل التهجُّم على رموزه.

وأنا أقرأ الكتاب توقفت كثيرا عند محطّات مهمة من حياة بيكاسو وعشيقته. إذ على ما يبدو نحن أمام اعترافات خطيرة صدرت عن بيكاسو في غفلته حين كان عاشقا، وهي استغلّت ذاكرتها القوية لاستعادة كل ما حدث بالتفصيل. لهذا فهذا الكتاب ليس بيوغرافيا عادية تقدّم الشخصية الرّائعة لبيكاسو التي يعرفها المعجبون به كفنان، بل شهادة فاجأته شخصيا وأشعرته أنه كان مخدوعا، وبشكل آخر يمكننا أن نقول أن "بيكاسو صنع جزءا من شخصيته بفنّه، وصنع الإعلام باقي تلك "الأنا" المبالغ في تعظيمها، أما فرنسواز جيلو فكتبت قصة حب مثيرة تتوفّر فيها كل عناصر الجذب والتعاطف والإعجاب، وأراهن أن القارئ مهما كان مستواه سيقع في حب الكتاب، ولن يفلته من يده حتى آخر صفحة.

تبدأ جيلو قصّتها المثيرة مع بيكاسو من لحظة لقائهما الأول، برفقة صديقتها جنيفييف، مكتشفة منذ البداية أن صديقتها مثلت لبيكاسو "كمال الشكل" أمّا هي فقد كانت مفتقرة لذلك، بسبب طبيعتها القلقة التي كانت بالصدفة تشبه إلى حدٍّ كبير طبيعته هو.

هل كانت تلك إحدى حيله لاستدراجها إلى فراشه؟ لا أحد يعرف، فقد وقعت تحت تأثير ذلك الكهل القصير القامة وأخذت حياتها منعرجا آخر، تلته امتحانات صعبة كان يجب عليها أن تنجح فيها لتتسلّق المجد.المؤكّد أنّه خبير في إلقاء شباكه على النساء، فما بالك حين تكون المرأة التي أمامه صبية في مقتبل العمر، وتراه كنجم ساطع في سماء الفن. لكن المؤكّد أكثر أن الحظ كان حليفه، ففي يوم ماطر وفرنسواز جيلو تقطع الشوارع بدراجتها الهوائية لبلوغ بيته، أممطرت، وتبللت بالكامل، وحين وصلت إليه، قادها إلى الحمّام وساعدها على تجفيف شعرها، لعلّها هنا أدركت مبتغاه، وعرفت أنّه يخطّط ببطء للحصول عليها، ففاجأته بما لم يتوقعه، أن تجاوبت معه وطلبت المزيد، ورغم أنّه اعتبر تصرفها مقزّزا، وتمنى أن ترفضه في البداية ليمارس لعبة التّحدي التي يحبها، إلاّ أنّها كانت واثقة، وغير مبالية وجريئة، وهذا ما أربكه.

لن ألعب هنا دور المحلّل النّفسي لكن جيلو ربّما رأت والدا آخر أمامها غير والدها الذي عاشت معه كل أنواع السيطرة والقسوة التي بلغت حدّ الضرب العنيف. في رواية مذكراتها تعود بنا إلى تلك المراحل الصعبة، من التوتُّرات العصيبة بينها وبين والدها. الذي سرق منها طفولتها، ساعيا لتكوينها على ذوقه، ناسيا أن المعرفة سلاح للمواجهة وليس أداة للخضوع. الطفلة التي قرأت عشرات الكتب رسمت خطّ حياتها وأرادت أن تكون رسّامة، وهذا ما حرّرها من والدها المتسلّط، وهذا ما أوصلها لبيكاسو.

في مقطع مثير للاهتمام تقول: "لم أستطع أن أتواصل مع والدي، وغالبا ما كانت علاقتي بالفتى الوحيد الذي في سني والذي اعتقدت بأنني أحببته، صعبة ومعقّدة وسلبية تقريبا، والآن، أصبحت فجأة أتفاهم بيسر مع رجل يفوق عمره ثلاثة أضعاف عمري، وكان من الممكن التحاور معه، بأي موضوع، فكأنّني أمام معجزة". أمّا بيكاسو فقد اعترف لها أنّه منذ رآها من أول لحظة، عرف أنه بإمكانه التواصل معها بقوله: "لم أجد قط أي شخص يشبهني...كان لديّ مثل هذا الإحساس بأننا نتحدّث بلغة واحدة".

هكذا تأسست تلك العلاقة الشاعرية السرية بين جيلو وبيكاسو، هل كانت محظوظة هي الأخرى؟ قد يرى كثيرون أن الحظ الذي ابتسم لها كان بحجم الكون كلّه، فما وفّره بيكاسو لها لم يوفّره لأحد، خاصة في ظروفها تلك.

ماتبقى من التفاصيل التي ستأتي فيما بعد ستكون حكاية من أروع حكايات التاريخ الثقافي والفني وقصص الحب المعقدّة، وقد أتقنت الشاعرة والأكاديمية والمترجمة مي مظفّر بلغتها الجميلة الجذّابة نقل النص لنا عن ترجمته الإنجليزية إلى العربية، وهذا ما جعل سعادتي مضاعفة وأنا أقرأه. كونها كانت هي وزوجها الفنان التشكيلي رافع الناصري رحمه الله من الأساتذة الذين غرفت منهم الكثير من المعارف، ومن الأصدقاء الأعز إلى قلبي.

صدرت الطبعة الأولى لهذه الترجمة العام 1993، عن دار المأمون للترجمة والنشر، ولأنّ الطبعة صدرت بشكل لم يرض الدكتورة مي مظفّر، فقد عاهدت نفسها أن تعيد نشره بالصيغة التي ترضيها، فجاءت هذه الطبعة وهي الثالثة منقحة، وخالية من الأخطاء إلا ما ندر، صادرة عن دار الرّافدين (بغداد)، في خمسمئة وست وثلاثين صفحة بالإضافة إلى ملحق للصور بالأبيض والأسود يرصد محطّات مهمة من حياة بيكاسو كما رأتها جيلو.

ولأن الكتاب ثري جدا بتفاصيل مدهشة فإنه من غير الممكن اختصاره، وربما من المجحف أن يرشق بالحجارة النّاقدة قبل قراءته، لأنّه تحفة من تحف الحياة، وجزء من التاريخ، حتى وإن لعبت مخيلة جيلو ببعض الوقائع حسب قدرتها على التّذكّر، وشاركها ليك في تهذيب لغتها السردية لجعلها تحفة أدبية حقيقية، خاسر من لا يطّلع عليها.

الصراع بين الأنا والآخر وسؤال الهوية في الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية

كثيرة هي الأسماء التي رسمت خريطة الأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية، ولعبت دورا لا يستهان به في التأريخ لحقبة مهمة من تاريخه السياسي والاجتماعي، فقد ارتبطت أسماء بارزة بالأدب الفرانكوفوني مثل محمد خير الدين والطاهر بن جلون و ادريس الشرايبي واحمد الصفريوي و إدمون عمران لمالح وعبد الكبير الخطيبي وفؤاد العروي وعبد اللطيف اللعبي واللائحة طويلة.

د.إلهام اسلامتي

وبزغت تلك الكتابات في القرن التاسع عشر مع دخول الاستعمار إلى شمال افريقيا. لم يكن الغزو عسكريا فحسب وإنما طال الحقل الثقافي والاجتماعي، حيث حاول المستعمر الفرنسي جاهدا وبكل الوسائل طمس الهوية العربية الإسلامية لبلدان شمال افريقيا من خلال القضاء على التعليم الأصيل، وإقامة مدارس هدفها تنصير الفئة المهمشة، وضرب اللغة التي تعتبر العمود الفقري لهوية البلد الدينية والثقافية.

وقد صرح الناقد نجيب العوفي في إحدى حواراته حول هذا الأدب، بأن ظاهرة الأدب المكتوب باللغة الفرنسية أو الأدب الفرانكوفوني «littérature francophone » ظاهرة ثقافية حساسة، تولدت ضمن سياق الهيمنة أو الهجمة الإستعمارية التي اكتسحت كافة الأصعدة والمجالات، بما في ذلك المجال الروحي والثقافي واللساني الذي يعد وعاء الهوية وذاكرته.

انطلقت تلك الآداب من خصوصية الزمان والمكان الذي ولدت وترعرعت فيه، فهي تنتمي إلى المحيط الاجتماعي والثقافي والسياسي والحضاري الخاص بها، وتتمحور حول بيئة الكاتب ومحيطه، لهذا فقد وضعت موضع تساؤل مرة حينما اقتحمت موضوعات محرمة وطابوهات يصعب الإقتراب منها، ومرة حينما اعتبرها بعض النقاد مجرد شهادات لا ترقى إلى المستوى الأدبي المطلوب.

في الرواية الفرانكوفونية تجسد الصراع الحضاري، من خلال العديد من القصص التي كان كتابها أبطال تشكلت رؤيتهم للواقع من خلال تفاعلهم مع ثقافة الآخر، و وعيهم بالهوة التي تفصل بين ثقافة (تشد إلى الوراء) واخرى تطمح إلى الحرية والانطلاق، لذا نجد أن هذا الأدب ولد لدى كتّابنا قلقا وجوديا ونوعا من الإزدواجية في طرح قضايا مجتمعاتهم، خصوصا وعقدة النقص والاحساس بالدونية دفع فئة مهمة من النخبة المثقفة لإدانة ونقد محيطها نقدا اغضب الرأي العام الداخلي وعزز من موقف المستعمر الذي طالما رأى في الاستعمار خلاصا للشعوب من التخلف والجهل والرجعية.

لقد تم لهذا الأنا التعرف على عالم جديد وحضارة لطالما انبهر بشعاراتها، وذلك من خلال الهجرة الطوعية أو الاضطرارية، فنجد كاتبا كإدريس الشرايبي وقد لقب بالكاتب "المزعج" نظرا لتحامله وسخريته على العادات والتقاليد القديمة، وهكذا سيثار بشدة مشكل الهوية عند الكاتب المغربي المعبر باللغة الفرنسية، فهو الناقد والمنتقد في نفس الحين، وهو الخصم والحكم في ذات الآن.

خصم في الوقت الذي ينتقد فيه بحدس المحلل مجتمعه، وحكم في الوقت الذي يجب عليه ان لا ينحاز للغة العدو وثقافته على حساب هويته.

واخيرا يمكن القول إن هذه الآداب تناولت في نقاشاتها وعمقها التحليلي الفكر المغاير، ورفعت شعار المثاقفة والانفتاح على الآخر، ففكر كفكر عبد الكبير الخطيبي يرى أن المثقف المغربي يوجد في وضعية تثاقف، فهو يمثل هذا الاثنين في واحد، ويعد قطب تماس بين الغرب والشرق، بين الهنا والهناك، بين الأنا والآخر.

* كاتبة من المغرب

إشكالية التعددية الثقافية في المجتمعات العربية

مع وجود التعدد الديني والمذهبي والإثني في العديد من الدول العربية، يرى بعضُ السياسيين والمثقفين، من أصحاب الفكر المُتزمّت، أن هنالك سلبيات للتنوع الثقافي–حتمية–تتمثل في تفكيك وحدة المجتمع، وظهور نزعات إثنية قد تؤدي إلى اضطرابات وعدم الاستقرار أو الفوضى الاجتماعية.

جلال إبراهيم

هذا الاتجاه المتشدد من السياسيين والمثقفين العرب لا يؤمن بمسألة التعددية الثقافية، بل يجعلها قرينة للانقسام والتفكك والصراع داخل الدولة الواحدة. والبديل الأمثل لها–في نظرهم– هو فرض النموذج الواحد الذي ترتضيه الدولة وأجهزتها بما تملكه من قوة كبيرة.

يرى نادر كاظم في كتابه «استعمالات الذاكرة: في مجتمع تعددي مبتلى بالتاريخ» أن على الدولة الاعتراف بالتعددية الثقافية كمخرج من الأزمات السياسية الجماعية. وأمام هذا النوع من المجتمعات المبتلاة بنوع مزمن من الانقسام، ثلاث خيارات سياسية، الخيار الأول أن تأخذ الدولة بخصوصية جماعة ما لتجعلها قوانين عامة في الدولة. وهناك الخيار الثاني وهو أن تعترف الدولة بالتنوع الثقافي داخلها، وتأخذ بجميع الخصوصيات الدينية أو الإثنية. وهناك الخيار الثالث وهو أن تكون الدولة حيادية تجاه التنوع فلا تأخذ بأية خصوصيات دينية أو إثنية.

الأمر الملاحظ أن أغلب الدول العربية تأخذ بالخيار الأول، المتمثل في فرض الدولة خصوصية جماعة ما لتجعلها قوانين عامة في الدولة. هذا الفرض، أو للدقة الاختزال للتنوع، هو المصدر الأساسي لتفجر الأزمات السياسية والاجتماعية داخل الدولة التي يوجد بها جماعات متباينة دينيًا وإثنيًا.

في أوروبا تأخذ أغلب دولها بالخيار الثاني، المتمثل في اعتراف الدولة بالتنوع الثقافي. بحيث يحق لكل جماعة ما أن تُجاهر بمعتقداتها وتمارس طقوسها وعاداتها وتقاليدها. وأن يتساوى الأفراد/المواطنين أمام القوانين والتشريعات للدولة.

لكن ما حدث من تفجيرات في 11 سبتمبر 2001 لبرجي مركز التجارة العالمي ومبنى البنتاغون في نيويورك، وما تلاها من تفجيرات لندن في 7 يوليو 2005، أثار جدلًا واسعًا في أوروبا آنذاك حول فكرة «التعددية الثقافية» هل هي السبب في إفساح المجال للمتطرفين من الجماعات الإسلامية في أعمالهم الإرهابية، نتيجة للحرية الواسعة التي كانوا يحصلون عليها؟ وأيهما أفضل، النموذج البريطاني الذي يسمح بالحريات الواسعة للجماعات الدينية والإثنية المختلفة في بريطانيا، أم النموذج الفرنسي الذي يتبنى العلمانية الراديكالية، ويمنع إبراز الرموز الدينية في مؤسسات الدولة، ويعمل على تطبيق السياسات الإدماجية الصارمة مع المهاجرين؟

أما الخيار الثالث وهو أن تكون الدولة حيادية تجاه التنوع فلا تأخذ بأية خصوصيات دينية أو إثنية، تأخذ به الولايات المتحدة الأمريكية، إذ لا تتبنى دينًا أو لغةً رسمية للدولة. فالحرية الدينية على سبيل المثال، مضمونة لا بفضل الاعتراف الرسمي، بل بفضل «الحرية السلبية» كما يطرحها أشعيا برلين، وهي تقوم على فكرة أن يعيش المرء كما يريد من دون تدخل قسري خارجي من الآخرين أو من الدولة.

في العودة إلى الدول العربية، فإن الغالبية من أنظمتها لم تنجح بعد في تحقيق الخيارين الثاني والثالث، أي التطبيق الحقيقي للتعددية الثقافية في تعاملها مع كافة الجماعات الدينية والإثنية، ولا في الخيار الأكثر تقدمًا، بأن تكون الدولة على الحياد مع الجميع بالرغم من اختلاف ألوانهم وأطيافهم.

وفي الواقع لا يقتصر العائق هنا في الدولة فقط، والتي تتحمل المسؤولية الأكبر، بل الجماعات الدينية والإثنية الكبيرة تعمل على اضطهاد الجماعات الصغيرة، وكثيرًا ما تتكاتف مع أجهزة الدولة في تحقيق ذلك. علينا أن نؤمن جميعًا، أنظمة حاكمة وشعوب عربية، بأن التنوع الديني والثقافي والإثني هو مصدر قوة وحضارة، متى ما عملنا بصورة جيدة وصادقة في تطبيق الأنظمة والتشريعات التي تساهم في بناء تعددية ثقافية خلاقة بين جميع المكونات الشعبية في دولنا العربية.

«خاصرة الريح».. مجموعةٌ تصوِّر مشاعر الحُزن في عصر الجائحة

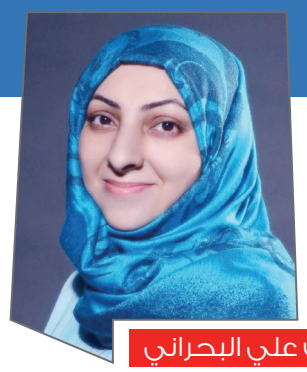

زينب علي البحراني

من عُمق هواجس أيَّام الجائحة التي استولت على مشاعر العالم، من ساعات الترقُّب والحيرة ووحشة الروح، من تلك الأوقات التي تختلط فيها الأحلام بالذكريات؛ جاءت مجموعة «خاصر الريح» للشاعر البحريني «علي الستراوي» بسبعة عشر نص شعري تعكس تأملات الشاعر، وتصوِّر جانبًا من أفكاره ومشاعره التي تُحاول النجاة من أحزانها أمام طوفان أخبار الموتّ الهاطل بغزارة لتأتي في هذه العناوين: خاصرة الريح/ صحوة/ عام ٢٠٢٠/ ما بيني وبينك/ ليعبروا مع العابرين/ حكاية الرَعد في المطر/ سيدة في المقام/ منازل ليس لها ما لنا/ في بيت عتيق عرفتك/ الماء في بطن عافيتي/ سراج المدينة ضنين/ على دفتر قلبي حبَّرتُ وجعي/ لا وقتَ يُشغلني عنك/ لستُ وحيدًا/ رسائلهم لا تُضيع الطريق/ مساكن الغجر/ انتشى حينما مسَّه الملح.

مرحلة تاريخيَّة مؤثرة:

لطالما كان الأدب وعاءً يحتوي مشاعر المُبدعين حول العالم خلال أوقات النكبات والأزمات ولا سيما انتشار الأوبئة، فالشاعر الإنجليزي «أوديارد كبلنج» خلَّد تلك المشاعر في قصيدته «معسكر الكوليرا»، ونصوص الأديب الأمريكي «إدغار آلن بو» التي كانت انعكاسًا لمعاناته الشخصية أمام المرض ومُعاناته النفسية جرَّاء اختطاف الموت أحِبَّائه – لا سيما زوجته– بسبب داءٍ فتَّاك؛ مازات نصوصًا خالدة على أشهر صفحات تاريخ الأدب العالمي، ما يجعل من «خاصرة الريح» إصدارًا يمتاز بالتأريخ المشاعري لمرحلةٍ مؤثرة في تاريخ الإنسان المُعاصر، فآثار جائحة فيروس «كورونا» حول العالم تسببت بخراب نفسي ومُجتمعي ومادي يصعب إصلاحه في حياة كثيرين على مدى أعوام قادمة حتى بعد انحسار الجائحة، وبعض مُضاعفات تلك المرحلة التي قد تتجلى في المُستقبل تحتاج عودة إلى هذا النوع من التسجيل لمشاعر الإنسان ومخاوفه خلال تلك الفترة لفهم أسباب ما حدث.

تمد المجموعة يدها نحو مشاعر القارئ الذي يتجول بقلبه بين نصوصها المُترعة بأشجانٍ شفَّافة، فيرى الجنائز التي تتقدم نحو حُريَّة الموَت بين سطور نص «خاصرة الريح»، ثم السبيلُ لجعل «الطفيليات تستحي من يوم ميلادها» في «صحوة»، أما نص «عام 2020» فيوثق له جانبًا من «انحدار العالم في لُعبة المُضاربة»، لتدهشه لحظات «الانفصال عن العقل في زمن مثقل بالخوف» من خلال نص «ما بيني وبينك»، بعدها تذهله حكاية الأحبة الذين لا يذهبون إلى النوم قبل أن يسردوا للحياة حكاية الأمل خلال سباق العالم مع الموت في «ليعبروا مع العابرين»، وفي «حكاية الرعد في المطر» يغوص في مشاعر أولئك الذين «زمنهم لا يُشبه رغيف الجائعين عند اشتداد الجائحة»، أما نص «سيدة المقام» فيجتذبه فيه الكلام عن «الشمعة التي أضاعت طريق ظُلمتها»، ويستشف تلك الحيرة حين نقرأ عن «ضياع خواتيم السنين في التواريخ المُريبة» خلال كلمات «منازل ليس لها ما لنا!»، أما نص «في بيتٍ عتيقٍ عرفتك» يُبصر القارئ بقلبه مُعاناة انسان «مرَّت سنواتٌ غربته وهو على عادته يقسو على مشاعره»، ثم ينطلق نحو «اشتعال أصابع النهار بحلم دافئ» بين سطور «الماء في بطن عافيتي»، ويلتقي «بالغيمة التي أحزنها ابتعادها عن البرق» في «سراج المدينة ضنين»، وبـ «الجسد العربي المُثقل بالقروح والأمل بسلام يغسل الأرض من لغو الموت» في نص «على دفتر قلبي حبَّرتُ وجعي»، ويواجه «النوايا المطبوعة بالوفاء» في «لا وقتَ يُشغلني عنك»، بينما يُسمعه نص «لستُ وحيدًا» أو جاع «ظهر ليسَ له من يُسند سندان عافيته كي لا ينحني»، ثم يأتيه نص «رسائلهم لا تضيع الطريق» برسالة من «وطن كلما أبحر فيه الصادقون تهاوت على جفنه طيور الألق»، يليه نص «مساكن الغجر» الذي تُسمع بين كلماته «صرخة أنجبَتها المسافات في جبين الشمس»، ليصل أخيرًا إلى « انتشى حينما مسَّه الملح» الذي يُخبره كيف كتب الشاعر «فوق صفحة قلبه حكايات من مرّوا ومن رحلوا دون زفاف نجمة في السماء، ودون رفيقٍ يسحب من ظلام الكون حبل عافيته»، وخلال ترحاله بين النصوص يلحظ القارئ تكرار كلمات تؤكد هشاشة الكائن البشري وضعفه أمام حجم فجيعتاً المرض والموت مثل: الخوف، الحزن، الوجع، القلق، الوحشة، الانكسار، الاحتضار، الأنين، البُكاء، الجروح، الفقد، والضياع، كما يُصادف أمثلة على جوائح أُخرى نقشت حضورها على صفحات التاريخ مثل قوله في نص خاصرة الريح: «الجُذام آفةٌ للجسد الضعيف.. صـ10»، أو قوله في نص صحوة: «كواقع أمس المُبتلى بالطاعون.. صـ15»

وللبيئة البحرينية نصيب:

تجلَّى حضور البيئة البحرينية في المجموعة باثنتين من أهم علاماتها: البحر والنخيل، ففي نص «لستُ وحيدًا نلتقي بالبحر ودلالات أخرى تؤكد حضوره وتدل عليه كالسفن، الشراع، النوارس، الشطآن، القواقِع، إذ يقول:

«ذهبنا حيث الشراع
وحيث سُفُن الأحبة
يجوبون البحر بأحلامٍ مخنوقة
لكنهم يُبحرون
وعند التقاء النوارس بشطآنها
يغسلون أجسادهم بالرقص!
ويمضعون قواقع مُثقلة بالشوك... صـ 84».

لا ينفك حضور البحر عن التكرار، ففي نص «منازل ليس لها ما لنا» يقول: «كأنها السفن الذي لم يُغادر البحر.. ص49»، ثم يعود في موضع آخر على ذات الصفحة قائلاً: «وانشغل الليل بموت البحر..». وفي نص «مساكن الغجر»: «أُغادر بالموت فضاء بحارها.. صـ91»، أما نص «انتشى حينما مسه الملح فيقول: «وأُبحرُ في سُفن الحكايات قشَّة يُلاعبها الموج.. صـ100».

أمَّا النخلة فيُصافحنا وجودها مرتين؛ الأولى في نص «سيدة المقام» إذ يقول: «وما للنخل من عناقيد البسر.. صـ45»، والثانية في نص «منازل ليس لها ما لنا» حين نلتقي بـ «وبُكاء النخيل ليلة العرس.. صـ49»

ذات صـــلاة

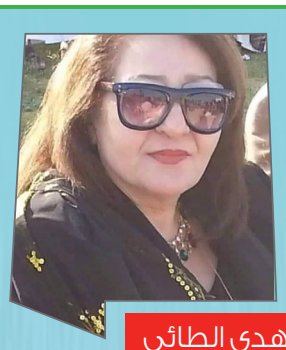

هدى الطائي

إلى أخي الشهيد قسام

ولجتَ في سم الغروب
تحمل إرث القرابين
بين اصطفاق الأكف
ونواعي الأكتاف
طفقت في صدر الزمان
تحملُ قضية
إسفينها في السماء
وفرعها في عيون الأضحيات
جنح فراشة عارفة
سمفونية أينعت في الشفق
بوصلة حمراء تعلو
دونها التبرك
شريان يغلي..
يحرق المولعين بإيقاع الثورة ...
مرجل قال كفى فوق المنابر
وأينعت الرقاب في سعار المقاصل
حصاداً
فتية ضاعوا
وما عرفوا مضغ الحروف
أو تلوين المفارق
تهمس في صمتهم
غصّة الزمان
ولذيذ حياة تشتاق للنسل
بهم أشفق السحاب
وأثنى على أنفاس الرياض
على أشلائهم بردًا وسلامًا
حين تأتي يمنعني البكاء
يا وجهاً ليس ككل الوجوه
تجرّع سياط عشق محموم
والجفون إتقاذ في قواميس الصبر
لم يبق منه غير ناياته
كأنها سرباً من ظباء لها عتب
هائمة في خمرة الجراح
في دروب جفت بها خضرة الشباب
فإن توقف عصفور قلبي
قريباً
توقفت عيون الكلام
وانبرت كتب تفيض
في أرجائها الصلال
وإن جفت شفاه ملاحتي
في الحي
وتعطلت شموس حالي
قل إنني لم أشف
من ألف ولام
وطرفي لم يكن يفضي بإمهال
البكاء بخيلا
فقد سألت عند عنق الفؤاد
زفرات التفاني
وشاقني جلباب معطل بالي
طبق القياس ويبقى
حتى لم أجد بيني وبينك بداً
فأنا التي متُ وأنت تبقى
يا أنعم الناس
متى يدم حلو الحديث بيننا
وقد ضاقت بنا الأرض
والشرح للفرات وما بقى
لفراشات حديقتنا
التي رشفت حلاوة شعرنا
حينما تتكئ على شرفتنا
دهراً عجزت عنه كفّ زمزم
قد غاضه تحريف أصواته
عن طهر ماءه
وما له غير ناياته
أنارت قبة الفضاء
في لجّة السماء ذات صلاة ...
بلغة جودٍ مات في الشرق سيدها
وقيّضت القصور
تقُبلُ أسماءنا
التي تركناها على مقاعد
الزمان الفاغر
(اثر فركَاكَ هد كل حيل بيّه)

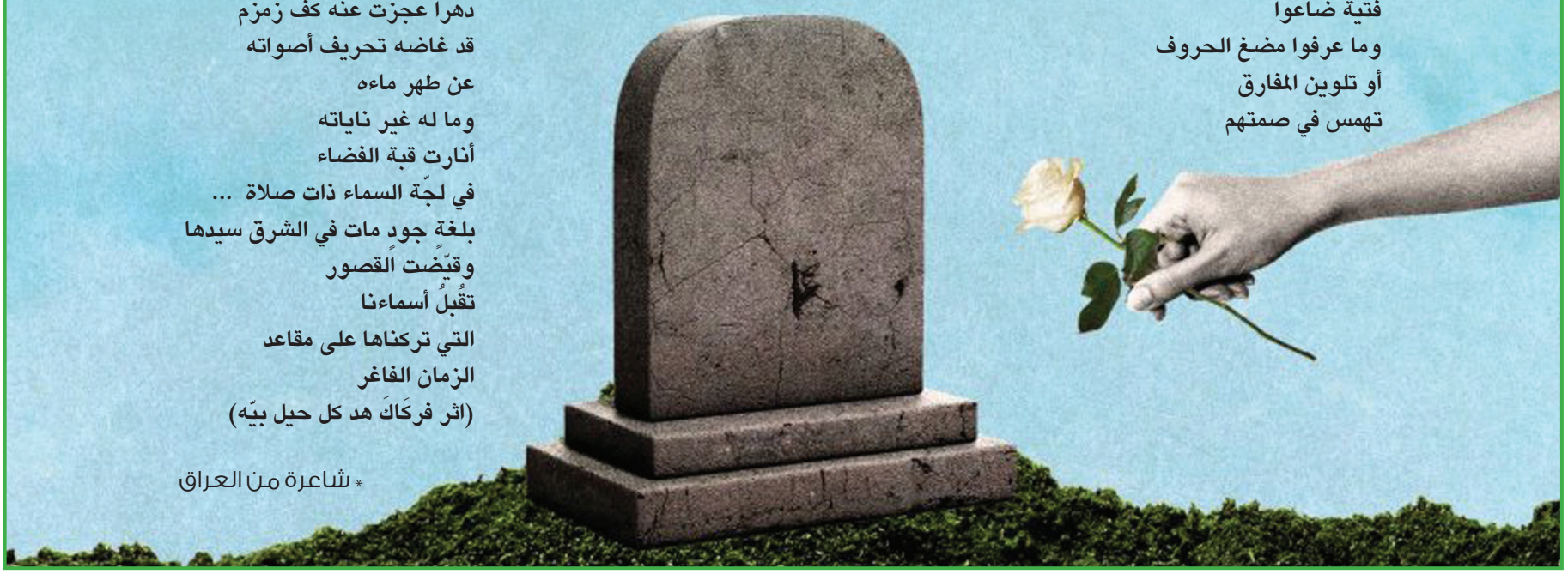

* شاعرة من العراق

حكاية غلاف رواية «تغريبة القافر»

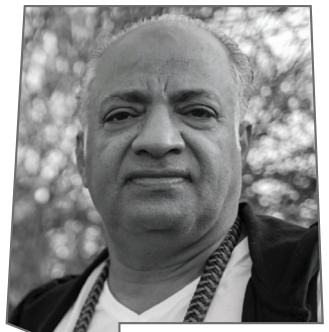

حسين المحروس

الغلاف عتبة النص، باب لمحتوى الكتاب، وجزء منه. بهذا الشكل أنظر إلى أغلفة الكتب. وعليه ينبغي على المصمم أن يقرأ النصّ جيداً قبل يتخذ أي خطوة في التصميم، وأن يجري بينه وبين المؤلف ونصّ ورشة عمل حول الشكل الذي سيكون عليه الغلاف. ولعلّ هذا ما حدث في أغلفة عدة صممتها لزهران القاسمي: رواية «جوع العسل»، «تغريبة القافر» وأخيراً كتاب «سيرة الحجر».

بدأت الورشة بحديث عن صور الأفلاح التي عندي، الجداول، وهو المعنى المباشر التقليدي لتصميم غلاف كلّها عن الماء، أو على الأقل في ظاهرها. يبدأ الحوار بالبسيط العادي جداً، ثمّ يرتقي تدريجياً حتى نستنفذ فيه كلّ شي تقليدي ونتجاوزه، ونتجاوز مباشرة التصميم. فلما انتهينا من ذلك، عرفت أنّه لا شيء من ذلك يصلح غلافاً مغايراً للرواية. هنا تحدث ما أسميه بالسكتة الفنّية حتى لا يبدو شيء واضح للغلاف.

عدت للرواية، وقفت عند مشهد منها كنت أظنّه منذ البداية أنّه من أهم المشاهد فيها، وهو هذا المشهد:

«عاد أهلها بعد حين ووجدوها على حالها، فاتحوها ثانية بأمر الزواج لكنّها تعذّرت بأنّ غزلها لم ينته بعد، أسمعوها كلاما كثيرا، لكنّها تجاهلت كلّ ما قالوه، وأشارت إلى مغزلها المعلّق أمامها وقد أخذ كثيرا من ضوء بصرها من كثرة ما تنظر إليه

– «من يقول لي المغزل خلصت، تكون عدتي خلصت وأكون أنا جاهزة».

مرّات ومرّات يجيء أهلها لزيارتها فيجدونها على تلك الحال، ما إن تنتهي من أعمال بيتها حتى تجلس أمام مغزلها وتفتح باب الأبدية في انتظار الخيط الذي سيأخذها إلى البعيد، وكأنّ كلّ خيط ما هو إلا درب يأخذها إلى زوجها، لتبحث عنه في الوديان والجبال، بين الأشجار الكثيفة ومغاور الصحراء والسيوح الممتدّة، تبحث عن وجه رجل يشبه الذي احتفظت به في ذاكرتها، الذي طال النسيان كلّ شيء فيها إلا وجهه.“

كنت أقول لو أنّها قبلت تلك الدعوة، كيف ستكون حال بقية الرواية؟ لا أحد يقاوم الموت إذا عرف جيداً ألا أحداً يهتم بانتظاره، مهما قست عليه الحياة. قلت هذا المشهد بالذات يجب أن يكون الغلاف.

ولأنّي عرفت بعد بحث طويل أنّ مغازل الصوف نادرة في البحرين، طلبت من أبي النجار أن يصنع لي اثنين، بعد أن اتفقت معه على شكلهما. بعد أيام كانت المغازل جاهزة، علقهما أبي على حبل في حديقة البيت، قلت: إذن يجب أن يكونا بهذا الشكل في الغلاف.

في المنامة القديمة وجدت جدارا مناسبا للتصوير، هو في الأصل ما بقي من بيت قديم، قد ثبّت فيها عمال أسيويون سلكا لنشر غسيل الثيبا عليه. كان لون الجدار أخضر مثل ماء غير عميق. جلست في مقهى في سوق المنامة ألفّ الصوف على المغزلين وأشرب الشاي. فلما انتهيت قصدت الجدار، أزحت الثياب بعيدا عن مساحة تكفي التصوير، وبدأت في التقاط صوراً بينما كنت أتصور شكل الغلاف. وهذا أفضل ما يحدث لمصمم: تخيّل شكل الغلاف يرشده لشكل الصورة.

التقدمي

التقدمي العدد 190 ـ سبتمبر 2023 السنة 21 SDPA 499

رئيس التحرير: د.حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

لا يكف البحر عن البكاء..

بتول حميد

تحرقني دموع رجلٍ أسمر كل ظهيرة
يرش ماء الورد ويهذي على قبر زوجته..
***

أشتاقُكَ على نحوٍ مؤلم
كساعةِ جندي استُشهدَ في الحرب
ولم تتوقفْ تكاتُها..
***

كلما تحسستُ يدي
توجستُ من قشعريرة غيابك
كجندي يمشط شعر حبيبته
قبل أن تبتر الحرب أصابعه..
***

أريدُ أن أبكيَ في حُضنِكَ
كجندي منتصرٍ بعد معركةٍ طاحنةٍ
استراحَ أخيراً واستسلمَ للبكاء..
***

لا يكف البحر عن البكاء
كـ ملح إثر عاصفة
يتفقد الموجة التي أحبها..
***

أعرفُ امرأة تخرجُ كل يوم إلى السوق
تشتري عطر زوجها المفضل
وبطريقةٍ درامية مؤلمة
ترفعُ رأسها إلى صورته
بشريطها الأسود المائل
وتُقبلهُ في فمه..
***

الأغنية التي ظننت أنها لنا وحدنا
ودندت بها في سِري
تدور الآن في المقهى
وتُشيّع قلبي
***

كل ما في الأمر أنّي..
نسيتُ ضحكتي
على يدِ نحاتٍ أعمى
لم يتلمسْ تفاصيل فمي

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي

ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com